فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِیْ

جوابٌ علی تحریفاتِ القادیانیین فی آیۃ 116 و 117 من سورۃ المائدہ مع المراجع المعکوسۃ

المترجم جاوید اقبال

مقدمة

هذا المقال مأخوذ من موقع new.khatmenbuwat.org، وقد تمّ ترجمته إلى اللغة العربية. تمّ إرفاق المراجع من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية لميرزا غلام أحمد القادياني. ويقدّم هذا المقال ردودًا علميةً وبحثيةً على الاعتراضات التي يثيرها القاديانيون. لقراءة المقال باللغة الأردية، يُرجى استخدام الرابط المُعطى.

https://new.khatmenbuwat.org/threads/%D8%AD%DB%8C%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B3%DB%8C%D8%AD-%D9%82%D8%A7%D8%AF%DB%8C%D8%A7%D9%86%DB%8C-%D8%B4%D8%A8%DB%81%D8%A7%D8%AA-%DA%A9%DB%92-%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA.12705

وَ اِذۡ قَالَ اللّٰهُ یٰعِیۡسَی ابۡنَ مَرۡیَمَ ءَاَنۡتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوۡنِیۡ وَ اُمِّیَ اِلٰهَیۡنِ مِنۡ دُوۡنِ اللّٰهِ ؕ قَالَ سُبۡحٰنَکَ مَا یَکُوۡنُ لِیۡۤ اَنۡ اَقُوۡلَ مَا لَیۡسَ لِیۡ بِحَقٍّ ؕ اِنۡ کُنۡتُ قُلۡتُهٗ فَقَدۡ عَلِمۡتَهٗ ؕ تَعۡلَمُ مَا فِیۡ نَفۡسِیۡ وَ لَاۤ اَعۡلَمُ مَا فِیۡ نَفۡسِکَ ؕ اِنَّکَ اَنۡتَ عَلَّامُ الۡغُیُوۡبِ ﴿۱۱۶﴾

مَا قُلۡتُ لَهُمۡ اِلَّا مَاۤ اَمَرۡتَنِیۡ بِهٖۤ اَنِ اعۡبُدُوا اللّٰهَ رَبِّیۡ وَ رَبَّکُمۡ ۚ وَ کُنۡتُ عَلَیۡهِمۡ شَهِیۡدًا مَّا دُمۡتُ فِیۡهِمۡ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّیۡتَنِیۡ کُنۡتَ اَنۡتَ الرَّقِیۡبَ عَلَیۡهِمۡ ؕ وَ اَنۡتَ عَلٰی کُلِّ شَیۡءٍ شَهِیۡدٌ ﴿۱۱۷﴾

استدلال القاديانيين

القديانيون يقولون إن هذه الآية تدل على موت المسيح عليه السلام

العقيدة القاديانية

أولًا، من حيث المبدأ والأساس، فإن دليلكم لا يتوافق مع دعواكم. إن ادعاءكم هو.

وعندما كان عمر المسيح 33 سنة و6 أشهر، قبض عليه اليهود .1لقد تعرض للإهانة والإهانة تعرض للضرب لقد صلب مع اثنين من اللصوص. وكانت بعض أطرافه مرصعة بالمسامير.2. وبعد أن نجا من الصليب هرب إلى بلد بارد هو كشمير.3. توفي في كشمير عن عمر يناهز 125 عاماً.4

ويُطلب من القاديانيين تقديم دليل على ادعائهم بالكامل من القرآن والحديث، ويجب أن يكون الدليل مما يثبت أن اليهود أسروا المسيح, لقد ضُرب المسيح... وتسمرت بعض أطرافه, نجا المسيح من الصليب وذهب إلى كشمير.

---

1 التحفة الغولروية. صفحة 260

2 إزالة الأوهام. صفحة 314/313

3 التحفة الغزنوية. صفحة 401

-

الآية متعلقة بيوم القيامة

الاعترض التي يقدمها القاديانيون.

ويقول بعض القاديانيين: إن الآية متعلقة بالماضي، وقد طرح هذا السؤال قبل نزول الآية، فثبت أن المسيح (عليه السلام) قد مات، ثم طرح السؤال.

رد على اعتراضهم

في الآية المباركة عن يوم القيامة أن الله تعالى سيسأل المسيح يوم القيامة أن أمر النصارى أن يعبدوه وأمه؟

دليلُهُ

اِذۡ قَالَ اللّٰهُ یٰعِیۡسَی ابۡنَ مَرۡیَمَ ءَاَنۡتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوۡنِیۡ وَ اُمِّیَ اِلٰهَیۡنِ مِنۡ دُوۡنِ اللّٰهِ (المائدہ: 116)

ہٰذَا یَوۡمُ یَنۡفَعُ الصّٰدِقِیۡنَ صِدۡقُهُمۡ (المائدہ: 119)

هذا السؤال والجواب سيكون في يوم القيامة

فعل الماضى يُستخدَم بمعنى المضارع أيضا

ان فعل الماضى يُستخدَم بمعنى المضارع أيضا ولا سيما إذا كان القائل يرى وقوع الحادث محتوما ويقينيا فيُستخدَم الفعل الماضى بمعنى المضارع ليتبين أنه يقيني الوقوع. ففي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا الاستعمال.-5

ويدل المرجع على أن ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه يرى أن الآية المذكورة تتعلق بالعصر الآتي، أي القيامة

""إن عيسى لن ينزل أبداً لأن الاعتراف (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى) الذي عليه يوم القيامة يظهر بوضوح أنه لن يعود إلى الدنيا"-6

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾* على سبيل المثال لا الحصر، والقول بأن معنى التوفي هنا هو الرفع إلى السماء بالجسد المادي قول خاطئ وباطل بالبداهة، **لأنه يتبين من الآيات القرآنية نفسها أن هذا السؤال يوجَّه إلى عيسى التَّلة يوم القيامة** .7

وقد قال ميرزا غلام احمد القادياني بكلام واضح في الآية المذكورة, إن هذه الآيات تدل على أن هذا السؤال سيُسأل يوم القيامة

5* البراهين الأحمدية الجزء الخامس صفحة 164

6* سفينة نوح ـ صفحة 107

7* حقيقة الوحي ـ صفحة 37

--

-

هل ضلّ المسيحيون عن عقيدتهم الصحيحة بعد وفاة المسيح؟"

الاعترض التي يقدمها القاديانيون

ويقول القادياني: إن الآية تدل على أن المسيحيين ضلوا بعد موت المسيح، والسبب في ذلك أن المسيح عليه السلام سيقول يوم القيامة،" وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِم" وكنت مسؤولا عنهم طالما كنت فيهم ، لكن عندما مت، كنت أنت ,القائم على رعايتهم" مَّا دُمْتُ فِيْهِم" وهذا دليل على أن المسيح قد مات. أنتم أيضًا تؤمنون أن المسيحيين مُضلون، ونحن أيضًا نؤمن إذا كان يعتقد أن المسيح حي، فيجب أيضًا الاعتقاد بأن المسيحيين لم يضلوا.

رد على اعتراضهم

وقولك بأن المسيحيين ضلوا بعد موت المسيح لا جدال فيه،ليس هناك حقيقة في ذلك،والحجة التي قدمتها لا تثبت موت المسيح بل تثبت حياتك،وقد جاء في الآية المباركة ذلك. "وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ" وواضح من الآية أنه ينبغي أن يكون هناك مثل هذا الوقت، عندما لا يكون المسيح (عليه السلام) في قومه، لكنهم على قيد الحياة.

إذا كان هذا المقصود هنا . ويذكر عيسى (عليه السلام) حياته، فكان الأجدر به أن يقول: ما دمت حياً. "ما دمت فيهم" بدلاً من ذلك. كما قال في سورة مريم عن الصلاة والزكاة" وَ اَوْصٰنِیْ بِالصَّلٰوةِ وَ الزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا".

وقوله "ما دمت فيهم" حجة على أنه لا بد من وجود فترة قبل يوم القيامة المسيح لم يكن فيها موجودا في أمته وكان حيا، وتلك الفترة هي فترة رفع إلى السماء. عندما قال المسيح (ما دمت فيهم)، فإن هذا دليل على وجود فترة قبل يوم القيامته لم يكن موجودًا جسديًا بين الناس ولكن كان حياً في السماء"

وبحسب كتابات ميرزا غلام القادياني أن النصارى ضلوا في حياةِ المسيح،
وقت حدوث الصلب ،كان عمر عيسى (عليه السلام) 33 سنة وستة أشهر . و نجا عيسى عليه السلام من
الصليب وذهب إلى كشمير . وهناك توفي عن عمر ناهز 125 أو 120 سنة .

مرجع

1- "ان عمره عند التعريض لحادث الصليب كان 33عاما و ستة اشهر"

2-" نجا عيسى عليه السلام من الصليب ، و مسافر الى بلد بارد اى كشمير "

3-ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال؛ ان المسيح عاش مائة و خمسة و عشرين عاما"،

توفی فی سرینغر بکشمیر بعد ان عمر مائۃ و عشرین سنۃ"

1* التحفۃ الغولرویۃ صفحۃ 260

2*التحفۃ الغزنویۃ صفحۃ 401

3* المسیح الناصری فی الھند صفحۃ 14/ 57

-

كان بولس هو الذي أدخل عقيدة التثليث وغيرها من العقائد الضالة في المسيحية

فنستنبط من هنا نقطة رائعة لتحديد زمن فساد المسيحيين وهي أن بذرة الشرك في زمن الحواريين كانت قد بُذرت فيهم. فالشرير اليهودي بولص.8 عاقبة آتھم صفحۃ 210

لم تمض على الإنجيل حتى ثلاثون سنة حتى حلت عبادة إنسان ضعيف محل عبادة الله تعالى، أي قد اتُّخِذ عيسى عليه السلام: إلها، وبدلا من الأعمال الصالحة عُدّ الإيمان بصلبه وكونه ابن الله وسيلة لغفران الذنوب .9 ینبوع المعرفۃ صفحۃ 248

حسب قول میرزا غلام احمد القادياني، قد ضل المسيحيون فی حياة المسيح عليه السلام. فقد ثبت بطلان ادعاء القاديانيين القائلين: 'إذا اعتُبر المسيح عليه السلام حيّاً، فيجب أن نُقرّ بأنّ المسيحيين لم يضلوا.' هذا زعمٌ كاذب لا أساس له من الصحة .

سؤال إلى القاديانيين

أنتم أيضًا تعترفون بأن هناك فترة من حياة المسيح عليه السلام كان فيها حيًا ولكنه لم يكن بين قومه، ونحن أيضًا نؤمن بأنه عليه السلام حي ولكنه ليس بين قومه. الفرق بين نظرتكم ونظرتنا هو أننا نقول إنه موجود في السماء، بينما أنتم تقولون إنه كان

في كشمير. والسؤال هو: لقد أرسل الله تعالى المسيح رسولًا إلى بني إسرائيل، و" قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان الأنبياء يأتون إلى أمة أو بلد معين"10 رساله تشحيذ الاذہان، مارس 1906، صفحة 4

إذا قبل أن المسيح عليه السلام ترك قومه وذهب إلى كشمير، فسينشأ عن ذلك اعتراض بأن المسيح عليه السلام قد عصى أمر الله بالتبليغ، وهذا يعد إهانةً له. لأن الأنبياء مكلفون بتبليغ رسالة الله إلى أقوامهم، وتركهم والتوجه إلى مكان آخر يُعدّ انحرافاً عن واجبهم الإلهي. باختصار، النظرية التي تقول إن المسيح عليه السلام ترك قومه وأمر الله بالتبليغ وذهب إلى كشمير، فيها إهانة المسيح عليه السلام.

إذا قلتم إن أهل كشمير كانوا من بني إسرائيل، فالجواب قد أُعطي مسبقًا في رساله تشحيذ الأذهان، حيث تم الإقرار بأن قوميات الهند مختلفة.

نحن نوضح لكم أنه هنا في الهند، انظروا إلى الأقوام التي اعتنقت الإسلام مثل الراجبوت وغيرهم، فما زالت بينهم عادات متبقية من دياناتهم السابقة قبل اعتناق الإسلام. ورغم مرور أجيال عديدة، لم يتخلوا بعد عن بعض معتقداتهم. وبالمثل، عندما دخل المسيحيون في الإسلام جماعاتٍ جماعاتٍ، جلبوا معهم بعض معتقداتهم، وانتشرت تدريجياً بين المسلمين.11 رساله تشحيذ الاذہان، سبتمبر 1906، صفحة 63

يقول القاديانيون "اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني و امي الهين من دون الله" وهذا السؤال يدل على أن المسيح عليه السلام لم يكن يعلم بغواية النصارى. ولو كان يعلم بغوايتهم لما كان قوله "سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق"

إلا كذبًا. وهذا يثبت أن المسيح عليه السلام لن ينزل، لأنه إذا نزل وعلم بغواية النصارى، لكان جوابه كذبًا.

أولاً، يجب أن نوضح أن السؤال الذي سيُطرح على حضرت عيسى عليه السلام في هذه الآيات هو: هل كنت قد أمرت قومك بأن يتخذوك أنت وأمك إلهين من دون الله؟ وليس السؤال عما إذا كان عيسى عليه السلام على علم بمعتقدات قومه الخاطئة أم لا. ولا يوجد في رد عيسى عليه السلام ما يدل على أنه قال إنه لم يكن على علم بمعتقدات أتباعه الخاطئة. إن قول القاديانيين بأن عيسى عليه السلام يقول "لم أكن على علم بمعتقدات أتباعي الخاطئة" هو كذب وبهتان.

ثانيًا، إذا قبلنا ادعاءكم، فماذا سنفعل مع ميرزا القادياني؟ لقد اعترف مرزا قادياني بأن عيسى عليه السلام كان قد أُخبر بمعتقدات قومه الخاطئة. يرجى الرجوع إلى المراجع لهذا الموضوع.ولقد كُشف عليّ أن عيسى الكتلة: أُخبر بهذه الريح المسمومة التي هبّت في العالم بسبب الأمة المسيحية، 12 مرآة كمالات الإسلام صفحة143

ولما سمع المسيح أن أُمته أهلكَتْ أهل الأرض وأرادت أن يستفزّهم

جميعًا، وبَغتْ أمام ربِّها بغيًا كبيرا، فكثر كربه وقلقه حسرةً على أُمّته، وأخذه حزن ووَجدٌ كمثل الذي يهمّه إغاثة الملهوفين أو يجب عليه إعانة المظلومين، واستدعى من الله نائبا،13 مرآة كمالات الإسلام صفحة 268

الآن يسأل القاديانيون:

إذا كان من الضروري أن يكون المسيح عليه السلام على علم بعقائد قومه الخاطئة، فإن هذا يستلزم بطلان جواب المسيح عليه السلام. ولكن ميرزا القادياني قد ذكر أن المسيح عليه السلام سيعلم بعقائد قومه الخاطئة قبل يوم القيامة. وبالتالي، يتبين أن

الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام سيكون على علم بعقائد المسيحيين الخاطئة قبل يوم القيامة لا يستلزم بطلان جواب المسيح عليه السلام.

الاعترض التي يقدمها القاديانيون.- إن الآية فيها "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" والتي تعني "عندما قبضت روحي."

رد على اعتراضهم

أولاً، لقد أثبتنا سابقاً وفقاً لما قاله ميرزا غلام أن عقيدة المسيحيين قد انحرفت في حياة المسيح عليه السلام. ثانياً، يؤمنون بأن المسيح عليه السلام سيكون على علم بانحرافهم قبل قيام الساعة. أما بالنسبة للآية "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي"، فإنه حتى الآن لم يثبت أي مفسر متفق عليه وفاة المسيح عليه السلام بناءً على هذه الآية. إذا كنت تدعي خلاف ذلك، فقدم دليلاً. ثالثاً، لا يعتبر "التوفي" بالمعنى الحقيقي الموت، بل هو ، أَخْذُ الشَّيْءِ وَافِيًا انظروا إلى المراجع.

14* وأصل التوفي أخذ الشيء وافيا،(تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (2 /280)

15* ومعنى التوفي: أخذ الشيء وافيا، (التفسير الوسيط للواحدي (1 / 343)

16* وَمَعْنَى التَّوَفِّي: أَخْذُ الشَّيْءِ وَافِيًا،(تفسير البغوي،دار طيبة (1 / 314)

17* وَأَصْلُ التَّوَفِّي أَخْذُ الشَّيْءِ وَافِيًا كَامِلًا،(تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (6 / 135)

18* فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع إلى السماء لقوله: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ والتوفي أخذ الشيء وافياً،(تفسير البيضاوي- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(2/ 151)

19* وأصل التوفي أخذ الشيء وافيا،(تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (1 / 167)

20* وأصل التوفي أخذ الشيء وافياً كاملاً، (اللباب في علوم الكتاب (4 / 189)

21* التوفي أخذ الشيء وافيا أي آخذك بروحك وبجسدك جميعا (تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (2 / 171)

22* والتوفّي أخذ الشيء وافياً(السراج المنير (1 / 408)

23* واصل التوفى أخذ الشيء وافيا كاملا (روح البيان (1 / 366)

24* فَلَمَّا توفيتني} بالرفع إلى السماء كما في قوله تعالى إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ فإن التوفيَ أخذُ الشيء وافياً (تفسير أبي السعود (3 / 101)

25* ما دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع إلى السماء، أي: توفيت أجلي من الأرض. والتوفي أخذ الشيء وافيًا، فلما رفعتني إلى السماء كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (2 / 93)

26* ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يعنى قبضتنى ورفعتنى إليك والتوفى أخذ الشيء وافيا(التفسير المظهري (3 / 234)

مراجع من المعاجم

في المعاجم العربية أيضًا، فإن معنى "التوفي" هو الأخذ الكامل أو الاستلام الكامل.

27* ويُقال: تَوَفَّيْت المالَ مِنْهُ،واسْتَوْفيته، إذا أَخَذته كُلّه.(تهذيب اللغة (15 /858)

28* وتَوَفَّيْتُ المالَ مِنْهُ واسْتَوْفَيته إِذَا أَخذته كُلَّهُ. وتَوَفَّيْتُ عَدَدَ القَوْمِ: إِذا عَدَدْتهم كلَّهمْ ، وأَنشد أَبو عبيدة لِمَنْظُورٍ الوَبْرِي (لسان العرب (15 / 400)

29* إِنَّ بَنِي الأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ، وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيشٌ فِي العددْ .(لسان العرب (15 / 400)

30* وتَوَفَّيْتُ عَدَدَ القَوْمِ: إِذا عَدَدْتهم كلَّهمْ، وأَنشد أَبو عبيدة لِمَنْظُورٍ العنبري، إِنَّ بَنِي الأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ، وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيشٌ فِي العددْ.(تاج العروس (40 / 225)

31* واستوفاه وتوفّاه: استكمله. (أساس البلاغة (2 / 347)

الاعترض التي يقدمها القاديانيون.-

قد يسأل بعض القاديانيين: هل لا يُستخدم "التوفي" أبدًا بمعنى الموت؟ ولماذا يجب أن يُؤخذ المعنى الحقيقي للتوفي؟

رد على اعتراضهم

من خلال المراجع المذكورة أعلاه، ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن المعنى الحقيقي لكلمة "التوفي" هو أخذ الشيء كاملاً. والآن، راجعوا المراجع التي ذكرت فيها "الموت" كمعنى مجازي للتوفي.

32*و من المجازِ: أَدْرَكَتْه ({الوَفاةُ) : أَي (المَوْتُ) والمَنِيَّةُ. (تاج العروس 40 / 220)

33* ومن المجاز: أوفى على المائة... وتوفّي فلان، وتوفّاه الله تعالى، وأدركته الوفاة .(أساس البلاغة - 2 / 348)

الاعترض التي يقدمها القاديانيون.

قد يثير القاديانيون اعتراضًا قائلين: لماذا لا يُؤخذ المعنى المجازي لكلمة "التوفي" في هذه الآية؟

رد على اعتراضهم

هو أنه بحسب علماء البلاغة، يُؤخذ المعنى المجازي في الحالات التي يكون فيها المعنى الحقيقي غير صحيح أو غير ممكن. أما في هذه الآية، فإن أخذ المعنى الحقيقي لكلمة "التوفي" هو الصحيح والممكن، فما الداعي إذاً للجوء إلى المعنى المجازي؟ لله

تعالى قول "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" الذي جاء في سورة المائدة (117) يحمل نفس المعنى الذي ورد في قوله تعالى في سورة آل عمران (55) "إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ". ومعناه أن هذه الآية هي إتمام لوعد الله، أي أن معنى "إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" هو أن رفع المسيح عليه السلام إلى السماء كان تمامًا وبالجسد كما وعد الله بذلك. وهذه ليست من عندنا، بل يذكرها المفسرون أيضًا ويؤيدونها.

*34 (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) بالرفع إلى السماء لقوله: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ، والتوفى اخذ الشي وافيا (تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل- 2 / 151

*35 {فَلَمَّا توفيتني} بالرفع إلى السماء كما في قوله تعالى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ(تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكقرآن الكريم (3 / 101)

*36(فلمَّا تَوَفَّيْتَنِي) والمرادُ منهُ: الوفاةُ بالرَّفعِ إلى السَّماءِ من قوله: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: 55] .(اللباب في علوم الكتاب (7 / 624)

*37{ما دمت فيهم فلما توفيتني} بالرفع إلى السماء لقوله تعالى: {إني متوفيك ورافعك إليّ} (آل عمران، 55)(السراج المنير (1 / 408)

*38فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي أي: بالرفع إلى السماء. كما في قوله تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ [آل عمران: 55] .(تفسير القاسمي = محاسن التأويل (4 / 301)

--

من حيث الاصول يجب أخذ المعنى الحقيقي للكلمة ما لم يكن من المحال الأخذ بالمعنى الحقيقي، ولهذا نأخذ المعنى الحقيقي لقول الله "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" أي "عندما أخذتني أخذًا تامًا"، وكان هذا الأخذ التام بصورة "قبضتني ورفعتني إليك".

والسبب الثاني هو أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، فقد فسر "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" بآيات مثل "رَافِعُكَ إِلَيَّ" و"بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ"، مما يلزمنا بأخذ المعنى الحقيقي للتوفي، أي أخذ الشيء وافيًا.

والسبب الثالث هو أن المفسرين الكرام فسروا "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" بعبارات مثل "قبضتني" و"رفعتني"، ولهذا نحن ملزمون بأخذ المعنى الحقيقي للتوفي. وإليكم بعض الإحالات لعبارات "قبضتني" و"رفعتني".

39*ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يعنى قبضتنى ورفعتنى إليك والتوفى اخذ الشِي وافيا (التفسير المظهري (3 / 234)

40*(مَا دُمْت فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتنِي) قَبَضْتنِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاء(تفسير الجلالين (1 / 127)

41*فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي، قَبَضْتَنِي وَرَفَعْتَنِي إِلَيْكَ،(تفسير البغوي – دار طيبة (3 / 122)

42*فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي اى قبضتنى إليك من بينهم و رفعتنني الى السماء(روح البيان (2 / 466)

لكن لإلزام القاديانيين من كلام ميرزا القادياني نفسه، إليكم مبدأً وضعه ميرزا القادياني حول المعاني الحقيقية والمجازية في كتابه "إزالة الأوهام"، حيث قال

ويعلم كل ذي علم بسيط أيضا أنه عندما تُستعمَل كلمةً ما بمعنى حقيقةٍ مسلَّمٍ بها، أي بمعناها الخاص بها والمتداول عموما، فليس ضروريا لمستخدِمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص لأن الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى المعين. ولكنه لو استخدم كلمةً بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مسلّمٍ بها، لتحتم عليه أن يُضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إما صراحةً أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقةً مسلَّمًا بها أم على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنه عند استخدامها

بالمعنى المتداول يذكر الحقيقةَ المسلّم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرا إياها مفهوما شائعا ومعروفا وموضوعا متبادرا إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يُستحَب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضّحَ أن تلك الكلمة لم تُستخدَم في ذلك المقام بمعناها الأصلي.43 إزالة الأوهام صفحة 287

أصول ميرزا القادياني واضحة، إذ ينص على أنه لا بد من قرينة عندما يُستخدم المعنى المجازي. وقد أثبتنا آنفًا أن المعنى الحقيقي لكلمة "التوفي" هو "أخذ الشيء وافيًا"، بينما المعنى المجازي لها هو "الموت". لذا، لا نحتاج إلى قرينة لأخذ المعنى الحقيقي، ولكن القاديانيين الذين يأخذون المعنى المجازي "الموت" يلزمهم – حسب مبدأ ميرزا القادياني – إيراد قرينة .وفي الآية التي نحن بصددها، لا توجد قرينة تدل على أن "التوفي" يعني "الموت"، بينما أقمنا العديد من الأدلة على أن المعنى الحقيقي للتوفي هو "الأخذ التامة".

وبالرغم من أننا قدمنا شواهد على هذا المعنى من التفاسير والمعاجم العربية، فإننا نختم ببعض الإحالات من كتب القاديانيين أنفسهم لدعم هذا الفهم.

- **قد فسّر ميرزا القادياني كلمة "التوفي" بمعنى " سأعطيك أجرًا كاملا ".**

"ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: "يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِيْنَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اَبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِيْنَ." أَيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا،44 * البراهين الأحمدية صفحة 608

- **ميرزا القادياني قد فسّر "متوفّيك" بمعنى "وُلد عيسى"،**

وأخيرًا ورد في الصحفة ٥٥٦ من "البراهين الأحمدية" إلهام يخبر **بولادة عيسى** الذي كان في بطن مريم هذه حيث جاء: "يا عيسى إني متوفّيك ورافعُك إليَّ٣٦ وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة". فقد سُمِّتُ هنا عيسى حيث كشف هذا الإلهام أن عيسى الذي ذُكر نفخُ روحِه في مريم هذا في الصفحة ٤٩٦ قد تولد، وبهذا ٣٥ ا التحريم: ١٣-45 سفينة نوح صفحة 69

في حين أن القاديانيين يصرّون على أن "التوفي" لا يُستخدم إلا بمعنى "الموت". فماذا سيكون موقفهم الآن من تفسير مرزا قادياني؟

- **قام ميرزا غلام القادياني بترجمة كلمة "متوفّيك" بمعنى " سأعطيك نعمتى كاملة "**

" إني متوفيك. أي سأعطيك نعمتى كاملة ، وأرفعك إلي. وأجعل الذين يتبعونك، أي يدخلون في أتباع الله والرسول حقا، غالبين على معارضيهم - أي المنكرين إلى يوم القيامة-46البراہين الاحمدية صفحة 589

- **قام ميرزا غلام القادياني بترجمة كلمة "متوفّيك" بمعنى " إنقاذ من موت الذلة واللعنة."**

٢ لقد تبين الآن بجلاء معنى الوحي المنشور في البراهين الأحمدية قبل سبعة عشر عاما: "يا عيسى إني متوفيك"، أي كان قد أوحي هذا الوحي إلى عيسى التَّالة طمأنةً عندما كان اليهود يسعون لصلبه، أما هنا فالهندوس يسعون بدلا من اليهود، وهذا الوحي يعني أنه يجبالة... **سيعصمني من موت الذلة واللعنة من هذا القبيل**، انظروا كيف حقق هذا الحادث اسمي عيسى. منه" 47 السراج المنير صفحة 30

- **قام ميرزا غلام القادياني بترجمة كلمة "متوفّيك" بمعنى " لن تموت مصلوبا."**

" ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ٥٦) أي اذكرْ يا محمد (ﷺ) فضْل ربك ورحمته على عيسى (التَّة) إذ بشّره بأني سأميتك بموت طبيعى، أي لن تموت مصلوبا ،48 (ترياق القلوب صفحة 322)

- **قام ميرزا غلام القادياني بترجمة كلمة'متوفّيك' بِهَذِهِ الْمَعَانِي**

1. أعطيك أجرًا كاملا
2. وُلد عيسى
3. أعطيك نعمتى كاملة
4. إنقاذ من موت الذلة واللعنة
5. لن تموت مصلوبا.

فليُوضِّح القاديانيون أي من هذه المعاني هو الصحيح وأي منها هو الخطأ؟ وأي منها حقيقي وأي منها مجازي؟

دعونا نرى ترجمتَهُ لهذه الكلمة من الخليفة الأول للقاديانيين، حكيم نور الدين

اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰٓى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَ رَافِعُكَ اِلَىَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ جَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۚ

جب الله نے فرمایا اے عیسی میں لینے والا ہوں تجھ کو اور بلند کرنے والا ہوں اپنی طرف اور پاک کرنے والا۔ تجھے کافروں سے اور کرنے والا ہوں تیرے اتباع کو کافروں کے اوپر قیامت تک۔"49 تصديق البراهين الأحمدية صفحة 7

- **ترجمة إِذ قَالَ اللّهُ يا عِيسَى إِنِّي اخِذُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**

كتاب عسل مصفى الذي يعتبره القاديانيون من كتبهم المعتمدة، فقد سمعه مرزا قادياني من أوله إلى آخره وأثنى عليه[50](عسل مصفى، صفحة 7).

وفي هامش نفس الكتاب، مع نقل نص الشيخ أحمد المالكي الجلالين وتفسير جامع البيان، مكتوب أن "توفي" يعني "أخذ الشيء وافيا".[51](عسل مصفى، صفحة 263)

كانت هذه بعض الأسانيد التي قدمها القاديانيون كحجة، ونأمل أن تكون كافية ووافية.

(ملاحظة: بما أننا نعتقد أن المعنى المجازي لكلمة "توفي" هو الموت، فإن تقديم القاديانيين لأي سند يُذكر فيه أن "توفي" يعني الموت أو يعتبر الموت نوعًا من التوفي، لن يكون حجة ضدنا).

سيقول النبي صلى الله عليه وسلم نفس الكلمات يوم القيامة

القاديانيون يقولون إن في صحيح البخاري حديثاً أنه يوم القيامة حين يُعرض على النبي صلى الله عليه وسلم بعض من أصحابه يُدخَلون إلى النار، فيقول صلى الله عليه وسلم: هؤلاء أصحابي، فيُقال له: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، فقد زادوا في الشريعة. فيقول عليه السلام :وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم . ومن هذا يستدلون بأن *توفي* تعني الموت، فإذا كان معناها الموت للنبي صلى الله عليه وسلم، فلماذا لا يكون كذلك للمسيح عليه السلام؟

انظر الحديث كاملاً

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ سورة الأنبياء آية 104 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُصَحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : **كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ** ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ سورة المائدة آية 117 ، فَيُقَالُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .(صحيح البخارى رقم : 4625)

أولاً، تأملوا هذا الأصل: عندما يُستخدم نفس اللفظ لشخصين مختلفين، يمكن أن تختلف معانيه بحسب كل منهما. بناءً على هذا الأصل، نعرض الأدلة التالية:

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (المائدة: 116)

فأنت تعلم ما في نفسي، وأنا لا أعلم ما في نفسك. لاحظوا في هذه الآية المباركة أن المسيح عليه السلام استخدم كلمة نفس لنفسه وكذلك لله رب العزة، وهذا من قبيل المصادفة أن الكلمة نفسها تحمل معاني مختلفة حسب كل منهما.

كذلك، عندما جاء لفظ *توفي* بالنسبة للمسيح عليه السلام، جعل ميرزا القادياني معناه **'الموت الطبيعي'**. (ترياق القلوب صفحة 322)

أما بالنسبة لنفسه، فقد جعل معنى توفي **أعطيك نعمتي كاملة**. (الابراہین الاحمدیۃ صفحۃ 589)انظروا كيف أن مرزا قادياني فرق بين توفي نفسه وتوفي المسيح عليه السلام، وجعل لكل منهما معنى مختلفاً.

قال الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ؕ وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗۤ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ (الفتح :29)

بينما يقول ميرزا القادياني إن الله قال لي أيضًا ،

مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ؕ وَ الَّذِيْنَ مَعَهٗۤ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ففي هذا الوحي الإلهي سُمّيْتُ محمدًا ورسولاً أيضا.52(إزالة خطأ صفحة 2)

ليُبين القاديانيون هل معنى كلمة 'رسول' ينطبق على ميرزا القادياني كما ينطبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقد وردت كلمة 'رسول' في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعني صاحب الشريعة، الكامل، أفضل الأنبياء، خاتم الأنبياء. فهل الكلمة(رسول) التي قالها ميرزا القادياني لنفسه تحمل نفس المعنى؟ن الواضح أن القاديانيين سينكرون ذلك، إذًا ثبت أن نفس الكلمة عندما تأتي لشخصين مختلفين قد يختلف معناها حسب كل منهما وعندما ثبت هذا، فقد بطل اعتراض القاديانيين بأن 'توفى' يجب أن يكون له نفس المعنى في حق نبي الله صلى الله عليه وسلم كما هو في حق المسيح عليه السلام.

أما النقطة الثانية، فقد جاء في الحديث لفظ **كَمَا**، أي أقولُ كما قالَ العبدُ الصالحُ، وهذا اللفظ **كَمَا** يدل على أن هناك فرقاً بين قول المسيح عليه السلام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول ما قال العبدُ الصالحُ لقال **ما قال العبدُ الصالحُ** بدلاً من أن يقول كما **قال العبدُ الصالحُ** .**كَمَا** تأتي للتشبيه، وهو أصلٌ أن المشبه والمشبه به يجب أن يكون بينهما مغايرة . وعلى هذا الأصل، يرجى مراجعة الدليل".

''بل لا بد من المغايرة بين المشبَّه والمشبه''53 التحفة الغولرويةصفحة157

لنفهم نفس القاعدة من خلال مثالٍ

عمر مثل أخي، في هذه الجملة هناك تشبيه، والتشبيه يتطلب وجود فرق بين "عمر" و"أخي". فـ"عمر" ليس أخي، وهذا يثبت من خلال التشبيه. وكذلك عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم :أنا أيضاً سأقول مثل ما قال المسيح عليه السلام، فهذا يثبت أن ما سيقوله النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالضبط ما قاله المسيح عليه السلام، أي أن هناك فرقاً بين توفي كل منهما.

وعندما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استخدم التشبيه بين قوله وقول المسيح عليه السلام، وأن التشبيه يتضمن الاختلاف، أصبح واضحاً أن كلام المسيح عليه السلام وكلام النبي صلى الله عليه وسلم مختلفان.

لذا، ثبت أن هناك فرقاً ضرورياً بين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي المسيح عليه السلام، والفرق بينهما هو أن توفي المسيح عليه السلام هي بالرفع إلى السماء، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم هي بالموت".

قد يسأل القاديانيون الآن، إذا كان معنى "توفي" في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموت، فيقال لهم إن هذا المعنى مجازي، فما هو السياق الذي يأخذ منه هذا المعنى المجازي؟ الجواب هو أن الحديث يذكر أنه عندما يُدخل بعض الناس من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :هؤلاء أصحابي، فيأتي الرد :إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، أي أنهم قد أضافوا إلى شريعتك بعد وفاتك. هؤلاء الذين أحدثوا التغيير في شريعتك ظهروا بعد وفاتك، وهذا هو السياق الذي يدل على أن معنى توفي في حق النبي صلى الله عليه وسلم هو الموت. أما في حق المسيح عليه السلام فلا يوجد أي قرينة تدل على ذلك.

خلاصة القول

أن الكلمة عندما تُقال لشخصين مختلفين، قد يختلف معناها بينهما، ولذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تختلف عن توفي المسيح عليه السلام. ففي الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيقول مثل ما قال المسيح عليه السلام، والتشبيه يتطلب أن يكون هناك فرق بين المشبه والمشبه به. وهذا يثبت أن توفي المسيح عليه السلام تختلف عن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن توفي المسيح عليه السلام كانت بالرفع إلى السماء، بينما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بالموت، لأن هناك قرينة تدل على أن معنى توفي في حقه هو الموت، بينما لا يوجد أي قرينة تدل على أن توفي المسيح عليه السلام تعني الموت.

ايها القارى المحترم ، لقد استخدم مرزا غلام أحمد قادياني التمثيلات والاستعارات الموجودة في القرآن في محاولته لإثبات معتقداته الباطلة. ومن يفعل ذلك يعد من الملحدين والمنافقين والمبتدعين الذين يفسرون كلام الله وفقًا لأفكارهم الباطلة. وإليكم شاهد على ذلك في هذه العبارة. إزالة الأوهام683

بين هذين القولين. وكذلك إن استخدام التمثيلات والاستعارات والمجاز في كلام الله في أمور أخرى أيضا مسلَّم به عند المسلمين. ولكن لو استُخدمت التأويلات والتمثيلات والاستعارات والمجاز في كل مكان، لأمكن للملحد ومنافق ومبتدع أن يفسر كلمات الله الطيبات بحسب رأيه الخاطئ وأفكاره الباطلة، لذا لا بد من وجود أسباب قوية وموجبات حقة لاستنباط معانيَ أخرى إضافة إلى المعاني الحرفية.

توجد في كلمات الله الطيبات استعارات كثيرة، ولكن هل يمكننا بناء على ذلك أن نتشجع على استخدام الاستعارة والمجاز في كل مكان؟ كلا. هل

إسلامهم. ثم إن آية القرآن الكريم: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾[١]، التي تعني أن الذين تعبدون من دون الله قد ماتوا كلهم ولا أحد منهم حي، تفصح بداهة بأن عيسى عليه السلام قد مات. ثم آية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٢]، تشهد بصوت عال على أن المسيح عليه السلام قد توفي لأن هذه الآية العظيمة الشأن قد أجمع عليها مائة وأربعة وعشرون ألف صحابي رضي الله عنهم، وأقرّوا بذلك بأن جميع الأنبياء قبل النبي ﷺ قد ماتوا كما قد شرحنا ذلك بإسهاب في هذا الكتاب نفسه. ثم حين نعود إلى الأحاديث فتثبت بها هي الأخرى وفاةُ المسيح حصرا. فاقرأوا حديث المعراج مثلا؛ فقد رأى النبيُّ ﷺ المسيحَ عليه السلام ليلة المعراج[٣] مع الأنبياء المتوفَّين. فلو كان حيا في السماء لما شوهد أبدا بين الأرواح الميتة. وإن قلتم إن النبي ﷺ هو الآخر كان حيا، فإنما نقول ردا على ذلك إن النبي ﷺ هو الآخر لم يكن عند هذه المشاهدة في هذا العالم، بل كما ينتقل النائم في المنام إلى عالم آخر ويتمكن أحيانا من لقاء الموتى أيضا، مثل ذلك كان النبي ﷺ في أثناء ذلك الكشف منقطعا عن هذا العالم وكأنه في عداد الموتى. وكذلك قد ثبت من الأحاديث أن عيسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما، لكن كل واحد يعلم أن عمره عند التعرض لحادث الصلب كان ٣٣ عاما وستة أشهر. وإن قيل إنه سيكمل بقية العمر بعد النـــزول، فهذه الدعوى تعارض نص الحديث. بالإضافة إلى ذلك نعرف من خلال الحديث أن المسيح الموعود سيبقى في هذا

---

[١] النحل: ٢٢

[٢] آل عمران: ١٤٥

[٣] إنما حدد للمعراج الليلُ لكونه من ضروب الكشف، وأن الكشف والرؤيا تناسب الليل، فلو كان الأمر يتعلق باليقظة لكان في النهار.منه

ليصلبوه، فبذل بيلاطس قصارى جهده ليُطلق سراحه لأنه لم يجد فيه علة، ولكن اليهود أصروا وألحّوا عليه كثيرا أن يصلبه. وقال الكهنة والفرِّيسيّون كلهم أجمعون إنه كافر، ويصرف الناسَ عن أوامر التوراة. بينما كان بيلاطس يعرف جيدا من الأعماق أن قتل إنسانٍ صادق بناء على الاختلافات الفرعية ذنب كبير بلا أدنى شك، لذلك كان يبحث عن أعذار لإطلاق سراحه. ولكن الكهنة ما كانوا ليرتدعوا عن موقفهم، فاختلقوا أمرا آخر وقالوا بأن هذا الشخص يدّعي أنه ملك اليهود، وهو متمرد على حكومة "قيصر" سِرًّا، وإذا أَطلقتَ سراحه فاعلمْ أنك قد حَمَيتَ متمردا. فخاف بيلاطس لأنه كان خاضعا لأمر قيصر. ولكن يبدو أنه مع ذلك ظل خائفا من سفك الدم بغير حق. ولقد رأت امرأته في الحُلم أن المسيح صادق، ولو قتله بيلاطس لكان ذلك مجلبة دمارٍ له، فخاف بيلاطس أكثر بسماع الحُلم. فلكل قارئ لبيب أن يفهم من التأمل في هذه الرؤيا المسجّلة في الإنجيل أن إنقاذ المسيح من القتل كان من مشيئة الله. فأول إشارة إلى مشيئة الله هذه تُستدلّ من الرؤيا نفسها، **فتدبروها جيدا**.

ثم حدث أن عقد بيلاطس اجتماعا لاتخاذ القرار النهائي، وحاول قدر المستطاع أن يُقنع الكهنة والكتبة الأشقياء أن يرتدعوا عن طلب قتل المسيح، ولكنهم لم يتراجعوا عن موقفهم بل ازدادوا صراخا قائلين "ليُصلَب، ليُصلَب" لأنه منحرف عن الدين. عندها طلب بيلاطس ماءً وغسل يديه أمام الجميع قائلا: إني بريء من دمه. فقال اليهود والشيوخ والكتبة: "دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا". عندها سُلِّم المسيح إليهم فجُلِد، وتعرَّض لكل ما كان في نصيبه من السباب والضرب واللطم والاستهزاء والسخرية بإيعاز من الشيوخ والكهنة

حتى استعدوا لصلبه. كان الوقت عصرا يومَ الجمعة وكان عيد الفصح أيضا عند اليهود، فالوقت كان ضيقا، إذ كان يوم السبت- الذي يبدأ بغروب الشمس- على وشك الحلول، لأن اليهود - مثل المسلمين - يعُدُّون الليل الذي قبل النهار، جزءا من اليوم التالي. وكان هناك أمرٌ شرعيٌّ مؤكد ألا تبقى جثة معلَّقة على الصليب يوم السبت. فأسرع اليهود في تعليق المسيح - مع لصَّين- على الصليب، وذلك كي يتم إنزال الجثث قبل حلول المساء. ثم اتفق أن هبت عاصفة شديدة في الحال وعمّ ظلام حالكٌ. فقلق اليهود على أنه لو حلّ المساء في تلك العاصفة لارتكبوا الجريمة المذكورة. فأنزلوا المصلوبِين الثلاثة عن الصُّلبان بناء على ذلك الخوف.

وليكن معلوما أنه من المتفق عليه أن الصليب في تلك الأيام ما كان مثل المشنقة المعروفة في العصر الراهن حيث يُقضَى على المزمَع قتلُه خلال ساعة واحدة بشدِّ الحبل على عنقه. ففي تلك الأيام ما كان يُوضع في العنق حبل، بل كانوا يدقُّون المسامير في بعض الأعضاء. وكان المصلوبون يُترَكون على الصليب إلى ثلاثة أيام جياعا وعطاشى، ثم تُكسَر عظامهم للتأكد من موتهم. ولكن شاءت مشيئة الله ألا يحدث كل هذا مع المسيح. فقد اجتمعت الأسباب كلها في آن معا؛ مثل عيد الفصح، وضيق الوقت، أي وقت العصر، وخوفهم من حلول السبت، وهبوب العاصفة. وقد أدّت هذه الأمور كلها إلى إنزال المسيح واللصين عن الصُّلبان في وقت قصير.

ثم حين جاء الأمر بكسر العظام أظهر الله تعالى نموذج قدرته الكاملة؛ إذ أن بعضا من جنود بيلاطس الذين كانوا قد أُفهِموا سرًّا هَوْلَ عاقبة الرؤيا، كانوا موجودين آنذاك، وكانوا يرغبون في أن يزول هذا البلاء عن المسيح حتى

ليلمسوه بأيديهم، عندها سيؤمنون. كان هذا الطلب مبنيا على الجهل، ولكن لم يكن فيه تجاسر مؤذ مثلما فعله ميان عبد الحق. كذلك طلب الناس آيات من عيسى عليه السلام ولكن من الواضح أنه لم يُعطَ مقدِّمو الطلب آية بحسبما طلبوه بالضبط بل أُعطُوا جوابا فيه الزجر والتوبيخ. والذين طلبوا آيات اقترحوها من عند أنفسهم رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا﴾[1].. أي أن الله تعالى بريء من أن يكون رسوله أو نبيه أو ملهَم منه حائزا على قدرة ليُري بقدرته أعمالا خارقة للعادة تخص الألوهية فقط. وقال: قل لهم بأني لستُ إلا بشرا ورسولا ولا أستطيع أن أُنجز شيئا من تلقاء نفسي بل أتّبع أمر الله فقط، لذا فإن مطالبتكم إياي أن أُري آية كذا ولا أُري آية كذا غباوة محضة. فلا أستطيع أن أُري إلا ما أخبرني الله به. ولقد خاطب المسيحُ عليه السلام الذين طلبوا آية اقترحوها بأنفسهم وقال بصراحة تامة في الإنجيل: "جيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ". أي أن الآية هي أن الأعداء يريدون بكل ما في وسعهم أن يقتلوني على الصليب، ولكني سأدخل بطن القبر –الذي يشبه بطن الحوت– حيا مثل النبي يونس وأخرج منه حيا، وأنجو وأسافر مثل النبي يونس إلى بلد آخر. وفي ذلك كانت إشارة إلى حادث أخبر به النبي ﷺ كما يتبين من حديث ورد في "كنز العمال" أي نجا عيسى عليه السلام من الصلب، وسافر إلى بلد بارد أي كشمير حيث يوجد قبره في مدينة سرينغر.

باختصار، حين طلب أعداء المسيح منه آية وقدموا آيات اخترعوها من عند أنفسهم، مثل ميان عبد الحق، وقالوا: أرِنا آية كذا وكذا، فكان ردّ عيسى عليه السلام ما نقلناه هنا الآن. فيتبين من ذلك أن ميان عبد الحق ليس مخطئا في طلب مثل

[1] الإسراء: ٩٤

4

المسيح الناصري عليه السلام في الهند

بقلم:
سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الناشر:
الشركة الإسلامية المحدودة

"الجمجمة" موجودة في كلا الاسمين.. أعني أن المكان الذي عُلِّق فيه المسيح عليه السلام على الصليب اسمه "جلجثة" أي "الجُمجمة"، والموضع الذي اكتُشف فيه قبر المسيح في أواخر القرن التاسع عشر يُدعى أيضًا "جلجت" أي "الجُمجمة". ويبدو أن "جلجت" الواقعة بمنطقة كشمير إشارةٌ في الواقع إلى "الجمجمة". وقد أُسِّست هذه المدينة الكشميرية غالبًا في عصر المسيح عليه السلام، وسُمِّيت "جلجت" كتذكار محلِّيٍّ لحادث الصليب؛ شأنها شأن مدينة "ناصرة" - وهي كلمةٌ عبرية ومعناها "مدينة الإله" - التي عمرت أيضا في عهد المسيح عليه السلام.

ولقد ثبت من الأحاديث الصحيحة أن نبينا ﷺ قال: إن المسيح عاش مائة وخمسة وعشرين عاما.* كما تعتقد جميع الفرق

⇦ يقال له موضع الجمجمة، ويقال له بالعبرانية جلجثة، حيث صلبوه" (يوحنا الإصحاح ١٩ رقم ١٧)، وورد أيضا: "وجاءوا به إلى موضع "جلجثة" الذي تفسيره موضع جمجمة" (مرقس الإصحاح ١٥ رقم ٢٢)، وأيضا: "ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى "جمجمة" صلبوه هناك" (لوقا الإصحاح ٢٣ رقم ٣٣)، وانظر أيضا: متى الإصحاح ٢٧ رقم ٣٣. (المترجم)

* لقد وردت في الحديث روايتان في صدد عمر عيسى بن مريم عليهما السلام: إحداهما تذكر عمره مائة وعشرين عاما (راجع الهامش على الصفحة رقم ١٤ من هذا الكتاب). وأما الرواية الثانية فقد وردت في الطبقات الكبرى لابن سعد (المجلد الثاني، ذكر عرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها) وتذكر عمره عليه السلام مائة وخمسة وعشرين عاما، ونصها كالآتي: "عن يزيد بن زياد قال: قال رسول الله ﷺ في السنة التي قبض فيها لعائشة: إن جبريل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة، فقد عرض علي العام مرتين، وإنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله. عاش عيسى بن مريم مائة وخمسا وعشرين سنة. وهذه اثنتان وستون سنة. ومات في نصف السنة". (المترجم)

الخصوص. يتبين من ذلك أن المعترض ينكر القرآن الكريم في الحقيقة وإلا لما تفوّه بكلمة نابية ووقحة مثلها أبدا. هل يسع مؤمنا أن يوجّه إلى أحد اعتراضا يقع نفسه على القرآن الكريم، والعياذ بالله؟ كلا.

ثم أثار المعترض اعتراضا آخر على نبوءة: "عَفَتِ الدِّيَارُ" وقال إن كلمة "عفت" وردت في صيغة الفعل الماضي ولكنها تُرجمت بمعنى المضارع، بينما كان من المفروض أن تُترجم بمعنى الماضي. وبصدد هذا الاعتراض أبدى المعترض وقاحة متناهية وكأنه حاز انتصارا عظيما في صولة معادية. إنني محتار، كم من خُدعه أفضحها! كل من قرأ كتابا بسيطا أيضا مثل "كافية" و"هداية النحو" يعرف جيدا أن فعل الماضي يُستخدَم بمعنى المضارع أيضا ولا سيما إذا كان القائل يرى وقوع الحادث محتوما ويقينيا[1] فيُستخدَم الفعل الماضي بمعنى المضارع ليتبين أنه يقيني الوقوع. ففي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا الاستعمال. منها قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[3]، وقوله: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[4]. وقوله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

[1] فمثلا مَن أُعطِي قدرا كبيرا من السمّ قال: لقد متُّ. والمعلوم أن "متُّ" فعل ماض وليس مضارعا ويريد منه القائل بأنه سيموت حتما. وكذلك لو وجد المحامي على سبيل المثال مستندا واضحا لشهادة أو وثيقة من المحكمة العليا لصالح موكله لقال لشدة فرحه: لقد ربحنا القضية، مع أن القضية تكون قيد المرافعة و لم يصدر الحكم فيها. فيُراد من ذلك بأننا سوف نربح القضية حتما لذا يورد صيغة الماضي مكان المضارع. منه.

[2] يس: ٥٢

[3] المائدة: ١١٧

[4] المائدة: ١٢٠

المختلفة نفسها مستوجبةً للعقاب بحسب معتقداتكم فكم منها ستجاهدون؟

اعلموا أن الله تعالى ليس بحاجة إلى السيف، وسينشر دِينه في الأرض بآيات سماوية ولن يقدر أحد على منعه. واعلموا أن **عيسى لن ينزل أبدًا** لأن الإقرار الذي سيقوم به يوم القيامة بحسب قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[٥٩] يتضمن اعترافًا واضحًا منه أنه لن يعود إلى الدنيا ثانيةً، إذ ليس عذرُه يوم القيامة إلا قوله إنه لا يعلم عن ضلال النصارى بعده شيئًا. تُرى، لو أنه عليه السلام كان قد جاء إلى الدنيا ثانية، فهل سيجيب الله تعالى يومَ القيامة بأنه لا يعلم عن فساد المسيحيين شيئًا؟ فثبت من هنا أنه قد اعترف في هذه الآية صراحةً بأنه لم يأت إلى الدنيا مرة أخرى. لو كان سيأتي إلى الدنيا ثانية ويمكث فيها أربعين عاما متتالية قبل يوم القيامة، فقوله هذا يعني أنه سيكذب بين يدي الله تعالى حين يقول إنه لا يعلم شيئًا عن أحوال المسيحيين. مع أنه يجب في هذه الحالة أن يقول: لقد وجدتُ عند **بعثتي الثانية** قرابة أربع مئة مليون مسيحي في العالم، وقد رأيتُهم كلَّهم، وإني على علم بفسادهم، وإني أستحقُّ مكافأةً إذ جعلتُهم جميعًا مسلمين وكسَّرتُ الصلبان! أما أن يقول عليه السلام إنه لا يعرف عنهم شيئًا، فهو كذبٌ وزور!

---

[٥٩] المائدة:١١٨

مثله يتنافى صراحة مع ختم النبوة. أما القول إنه سيُجعَل من الأمة، ثم يُعتبَر هذا الشخص الحديثُ العهد بالإسلام مسيحا موعودا فإن هذا القول يمس بكرامة الإسلام إلى درجة كبيرة. فما دام متحققا من الأحاديث أنه سيكون هناك يهود في هذه الأمة فمن المؤسف حقا أن يكون اليهود من هذه الأمة ويأتي المسيح من خارجها. هل يصعب على من يخشى الله أن يفهم – كما يطمئن قلبه وعقله – أنه سيكون في الأمة أناس يسمَّون يهودا وكذلك يكون في الأمة شخص يسمَّى عيسى ومسيحا موعودا؟ فما الحاجة إلى أن يُنَزّل عيسى من السماء، ويُنـــزَع منه زيُّ نبوته المستقلة ويُجعلَ من الأمة؟ ولو قلتم إن ذلك سيكون من باب العقوبة لأن أمته اتخذته إلها لكان هذا الجواب سخيفا، لأن ذلك ليس خطأ عيسى.

لا أقول هذا الكلام من باب الظن والتخمين، بل أقوله بناء على وحي من الله، وأقول حلفا بالله إنه ﷻ قد أخبرني بذلك. والوقت يشهد لي، كما تشهد لي آيات الله تعالى.

وعلاوة على ذلك، ما دام موت عيسى عليه السلام ثابتا من القرآن الكريم على وجه القطعية، فإن فكرة عودته بديهية البطلان؛ إذ كيف يعود إلى الأرض من لم يصعد إلى السماء بجسده المادي؟

وإذا سألتم عن الآيات التي يثبت بها موت عيسى على وجه القطعية فأوجِّه أنظاركم إلى آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾* على سبيل المثال لا الحصر، والقول بأن معنى التوفي هنا هو الرفع إلى السماء بالجسد المادي قول خاطئ وباطل بالبداهة، لأنه يتبين من الآيات القرآنية نفسها أن هذا السؤال يوجَّه إلى عيسى عليه السلام يوم القيامة. وهذا يستلزم أنه يمثل أمام الله تعالى قبل الموت وفي حالة الرفع الجسدي، ثم لن يموت بعد ذلك أبدا لأنه لا موت بعد القيامة، وهذه الفكرة باطلة بداهةً.

---

* المائدة: ١١٨

فقد أرادت غيرةُ الله ﷻ أن يقضي على هذا الافتراء بإرسال رجل باسم المسيح نفسه، فهذا فعْل الله وفي أعين هؤلاء عجيب.

يقول القرآن الكريم بجلاء: إن المسيح رُفع إلى السماء بعد الوفاة، لهذا فإن نزوله بروزيٌ غير حقيقي، كما تصرّح آيةُ ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[٢٧] بوضوح أن وفاة عيسى عليه السلام قد وقعت، لأن هذه الآية تفيد أن النصارى فسدوا بعد وفاة عيسى عليه السلام لا في حياته، فلو فرضنا جدلا أن عيسى عليه السلام لم يُتوفَّ حتى الآن لكان لزاما علينا أن نؤمن بأن المسيحيين لم يَضلّوا بعد، وهو باطل بالبداهة، إذ إن الآية تفيد أن المسيحيين كانوا على حق ما دام المسيح حيا. ومن هنا يُستشف أن الفساد كان قد بدأ يتسرب إليهم في زمن الحواريين، فلو كان المسيحيون على حقٍّ في زمن الحواريين لما حصر الله تعالى الضلال بعد وفاة المسيح بل مدّد إلى زمن ما بعد الحواريين أيضا، فنستنبط من هنا نقطة رائعة لتحديد زمن فساد المسيحيين وهي أن بذرة الشرك في زمن الحواريين كانت قد بُذرت فيهم. فالشرير اليهودي بولص -الذي كان يُلمّ باللغة اليونانية أيضا والذي ذكره الرومي في كتابه "**المثنوي**"،- جاء فاختلط بالمسيحيين وادّعى أنه رأى عيسى عليه السلام في الكشف فأفسد دينَ النصارى، فظلت فرقةٌ من المسيحيين متمسكةً بالتوحيد بينما صارت بإغوائه فرقة خبيثةٌ تعبدُ ميتا، وذرياتها ظهرت في بلادنا أيضا. وفي القرن الثالث الميلادي جرى الحوارُ الكبير بين الفرقة المشركة والفرقة الموحِّدة، وكان قيصر الروم قد نظَّم هذا الحوار، وانعقد هذا الحوار أمام الملك بمنتهى الوقار واللباقة بقصد تقصي الحقيقة، فانتصرت الفرقة الموحدة، وفي اليوم نفسه انضم الملك - الذي كان مسيحيا - إلى الفرقة الموحدة، وبعده كان كلُّ قيصر موحدا حتى القرن السادس. باختصار؛ إن الضلال والفساد قد ظهر - كما هو مدلول الآية - بعد وفاة عيسى عليه السلام فورا.

صفة إعجازية. وإضافة إلى ذلك فقد جاء في وقت الضرورة تماما حين كانت الدنيا قد نسيت سبيل الله. وقد شفى المرضى الذين جاء من أجلهم. ولم تستطع التوراة ولا الإنجيل إصلاحا قام به القرآن الكريم لأن العاملين بتعليم التوراة أي اليهود تورطوا في الوثنية مرارا وتكرارا. فالمطلعون على التاريخ شاهدون على ذلك. وتلك الكتب كانت ناقصة تماما من الناحية التعليمية والعملية أيضا وقد ضل العاملون بها بعد مدة وجيزة جدا. لم تمض على الإنجيل حتى ثلاثون سنة حتى حلت عبادة إنسان ضعيف محل عبادة الله تعالى، أي قد اتُّخِذ عيسى عليه السلام إلها، وبدلا من الأعمال الصالحة عُدّ الإيمان بصلبه وكونه ابن الله وسيلة لغفران الذنوب. فهل نقل النبي ﷺ من هذه الكتب؟ بل الحق أن تلك الكتب كانت قد صارت مثل شيء رديء إلى زمن النبي ﷺ وأضيفت إليها كذبات كثيرة، كما ورد في عدة آيات قرآنية بأن تلك الكتب محرفة ومبدَّلة ولم تَعُد قائمة على حقيقتها. وقد شهد على ذلك كثير من كبار الباحثين الإنجليز المعاصرين أيضا. فكان الكتاب المقدس محرَّفا ومبدَّلا وساء سلوك مؤيديه في ذلك الزمن إلى حد كبير بحسب قول القسيس "فندل" وغيره من الباحثين المسيحيين وملئت الأرض ذنوبا ومعصية، ولم يعد تحت أديم السماء عمل سوى المعصية وعبادة المخلوق. وفسدت بلاد الهند أيضا. تكفي في ذلك شهادة الباندیت دياننند في كتاب: "ستيارتھ برکاش". وذكر القرآن الكريم بنفسه ضرورة مجيئه قائلا بأن كل نوع من سوء السلوك وسوء الاعتقاد والفحشاءَ كان قد أحاط بسكان الأرض في ذلك الزمن.

فيجب التأمل الآن بشيء من خشية الله، ألم يُرد الله تعالى مع اجتماع كل هذه الحاجات أن يحيي العالم من جديد بكلامه المتجدد والحيّ؟ أليس فيكم

متذکرہ بالا آیت فرمائی ہے۔ درحقیقت کافر کے لیے سب سے بڑھکر عذاب یہی حسرت ہوتی ہے کیونکہ وہ دیکھتا ہے کہ جس کے ساتھ میں مخالفت کرتا تھا اور جسکو تکلیف اور نقصان پہنچانے کی خواہش میرے رگ وریشہ میں سرایت کیے ہوئے تھی اب میری آنکھوں کے سامنے میری اولاد اُسکی تابع فرمان ہے اور اس کے احکام پر عمل کرنا اپنا فرض عین اور کار ثواب جانتی ہے۔ غرضکہ ہر ایک نبی کی اُس کی قوم مخالفت کرتی ہے۔ اور آخر میں اس رسول خدا کی فتح اور مخالفین کی ذلت ہوتی ہے

اس موجودہ نسل کے اول پیغمبر حضرت **آدم** علیہ السلام سے بھی مخالفت کی گئی تھی۔ وہ مخالفت کس نے کی شیطان نے کما قال اللہ تعالیٰ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِیْسَ اَبٰی وَاسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنَ الْکٰفِرِیْنَ یعنی سب نے فرمانبرداری کی مگر شیطان نے نہ کی۔ اُس نے انکار کیا اور تکبر کیا کیونکہ وہ کافروں میں سے تھا۔ بعد ازاں جتنے پیغمبر رسول یا نبی آئے ہیں سب کی مخالفت کی گئی جیسا کہ پہلے نبیوں سے بلکہ اُن سے بدرجہا زیادہ کیونکہ پہلے نبی صرف ایک قوم یا ملک کی طرف آئے تھے اور ہمارے نبی کریم تمام دنیا کے لیے مامور ہو کر آئے تھے جیسا کہ خدا تعالیٰ فرماتا ہے قُلْ یٰٓاَیُّهَا النَّاسُ اِنِّیْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَیْکُمْ جَمِیْعًا یعنی اے نبی کریم کہدے کہ اے لوگو میں تم سب کی طرف رسول ہو کر آیا ہوں۔ اس لیے ہمارے نبی صلے اللہ علیہ وسلم کی مخالفت میں ہر ایک شرارت جو ایک شریر اور بدباطن کے ذہن میں آسکتی تھی وہ عمل میں لائی گئی۔ لیکن انجام کار اس نبی اولوالعزم کی فتح ہوئی۔ ایک حق پسند کے لیے یہ بات سچائی اور خدا تعالیٰ کی قدرت اور جبروت کے ظاہر کرنے کے لیے کیسی روشن اور کھلی دلیل ہے کہ ایک غریب فرقہ بنی ہاشم میں سے اُسوقت جبکہ ایک آدمی بھی اُسکے ساتھ نہیں اُٹھکر دعویٰ کرتا ہے کہ خدا ایک ہے اور میں اُسکا رسول ہوں۔ اور خواہ کوئی بھی میری مخالفت کرے آخر کار فتح میرے نام ہوگی خدا تعالیٰ کا دین تمام دنیا میں پھیل جائیگا اور یہ کعبہ جسمیں بُت پرستی کیجاتی ہے ایک ایسا آنیوالا ہے کہ ہمیں اللہ کی پرستش کیجائیگی تمام دنیا اپنا ناخنوں تک زور لگائے لیکن خدا تعالیٰ کی باتیں پوری ہو کر ہی رہیں گی وہ دعویٰ کرتا ہے کہ کوئی انسان مجھکو مار نہیں سکتا۔ میرا حافظ ایک بڑا زبردست خدا ہے جو آسمانوں اور زمینوں اور جو کچھ کہ ان میں ہے سب کا پیدا کرنیوالا ہے اور وہ وہی ہے جو زندہ کرتا ہے اور مارتا ہے اور پھر زندہ کرتا ہے وہ وہی ہے جو کہ کسیکو کچھ نفع پہنچا سکتا ہے یا ضرر دیسکتا ہے اور ایک آواز مجھکو اُسکی طرف سے آتی ہے کہ کَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ذِیْرَا

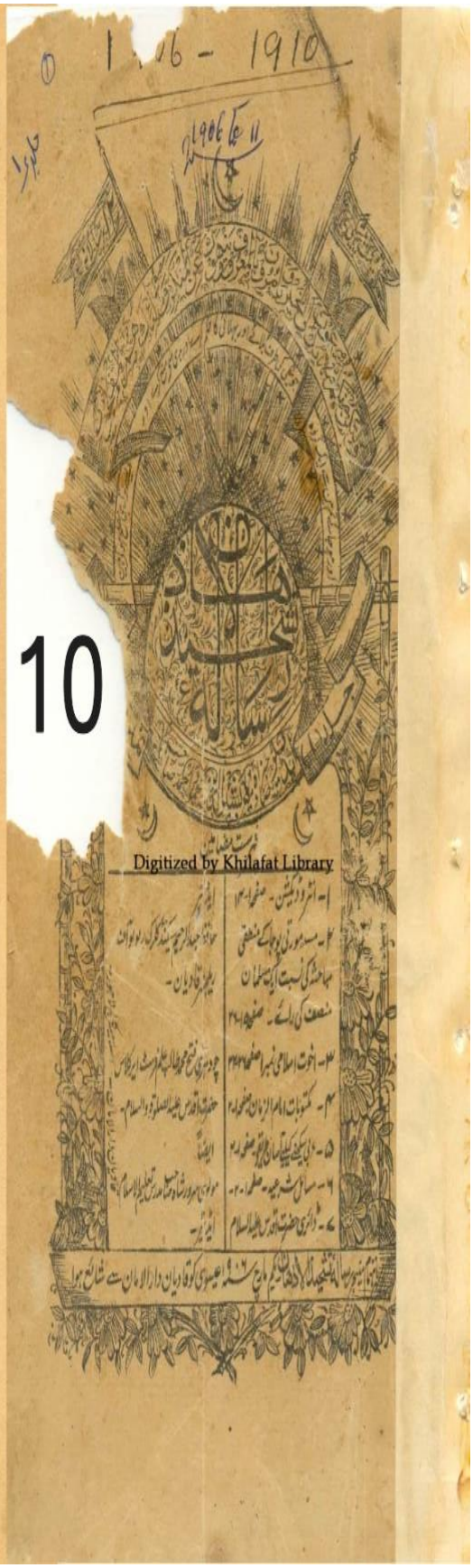

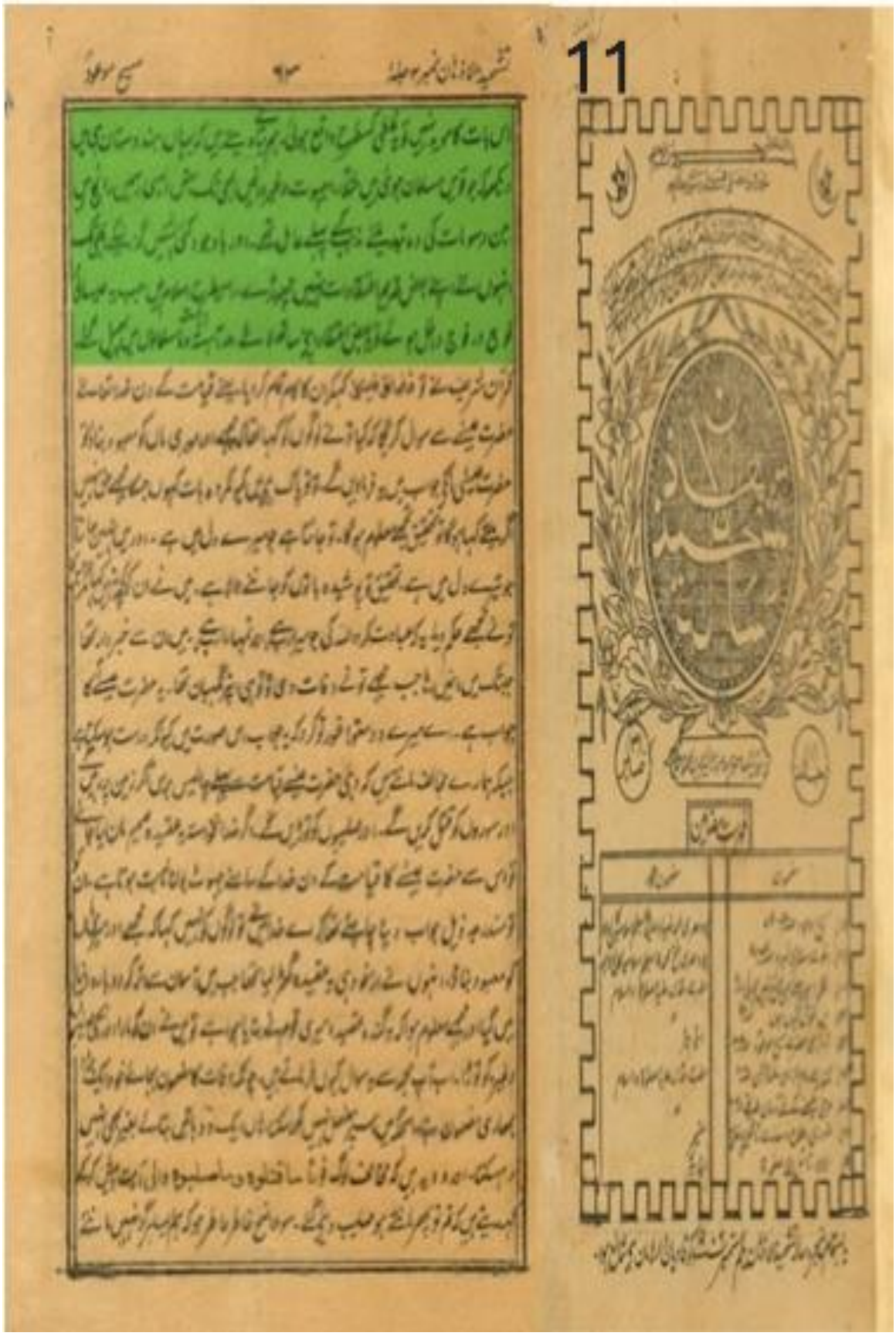

بالإسلام؟ ألم تعرفوا إلى الآن كم من أناس هجروا الإسلام وانضموا إلى المسيحيين، وكم منهم صاروا ملحدين واتّبعوا مذهب الطبيعة؟ وإلى أيّ مدى حلّ الشرك والبدعة محلّ التوحيد والسنّة؟ وكم من كتبٍ أُلّفت ضد الإسلام ونشرت في العالم؟

والآن فكّروا وقولوا بالله عليكم؛ ألم يكن ضروريا أن يُرسل الله تعالى شخصا على رأس هذا القرن ليتصدى للهجمات الخارجية؟ فإذا كان ذلك ضروريا فلا تردّوا نعمة الله عمدا، ولا تحيدوا عن شخص كان مجيئه على رأس هذا القرن ضروريا ومناسبا بحسب مقتضى القرن كما أخبر به النبي ﷺ منذ البداية وكتب عنه أهل الله في إلهاماتهم وكشوفهم. ارفعوا نظركم وانظروا كم من بلايا أحاطت بالإسلام، وكيف يطلق عليه الأعداء سهامهم من كل حدب وصوب، وكيف أثّر هذا السمُّ في عشرات الملايين من الناس؛ فهناك طوفان علمي وطوفان عقلي، وطوفان الفلسفة وطوفان المكائد والمؤامرات وطوفان الفسق والفجور وطوفان الطمع والجشع وطوفان الإباحية والإلحاد وطوفان الشرك والبدعة، فانظروا إلى كل هذه الطوفانات بعيون باصرة، وقدِّموا نظيرها من الأزمنة الغابرة إن كنتم على ذلك من القادرين. قولوا إيمانا، هل يوجد لذلك نظير منذ زمن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا؟ وإن لم يكن هناك نظير فاتقوا الله واستنبطوا من الأحاديث معاني مناسبة. ولا تغضوا الطرف عن الأحداث الواقعة الراهنة، فينكشف عليكم أن هذا الضلال كله هو الدجل الشديد الذي حذّر منه كل نبي، وقد وَضعت الديانةُ المسيحية والأمة المسيحية أساسه في العالم فكان ضروريا أن يأتي مجدد الوقت باسم المسيح، لأن أمة المسيح هي أساس الفساد.

ولقد كُشف عليّ أن عيسى عليه السلام أُخبر بهذه الريح المسمومة التي هبّت في العالم بسبب الأمة المسيحية، فتنشّطت روحه للنزول الروحاني وهاجت، وحين رأت أنّ أمته هي أساس الفساد، أرادت أن يكون لها نائب ومثيل في الأرض يملك طبيعة مثله تماما وكأنه هو؛ فأعطاه الله تعالى مثيلا بحسب الوعد، فنزلتْ فيه عزيمة المسيح وسيرته

وجد في هذا الزمان غلبة المتنصّرين وضلالاتهم إلى الانتهاء، ورأى أنهم ضلّوا وأَضلّوا خَلقًا كثيرًا، ونَجّسوا الأرضَ بشركهم وكفرهم، وأكثروا فيها الفسادَ، وأشاعوا في الناس كذبهم، وفريتهم وتلبيساتهم، وفتحوا أبواب المعاصي والهوى. ففارت غيرة الله تعالى عند رؤية هذه الفتنةِ العُظمى. فأنبأ الرَّبّ الغيور كَلِمتَه ونبيَّه مِن فتن أُمّته ومما أفسدوا في الأرض ومما يصنعون صُنْعا. وكان هذا الإخبار من سنن الله ولن تجد لسنن الله تَحوّلا ولا تبديلا. ولما سمع المسيح أن أُمته أهلكَتْ أهل الأرض وأرادت أن يستفزّهم جميعًا، وبَغتْ أمام ربّها بغيًا كبيرا، فكثر كربه وقلقه حسرةً على أُمّته، وأخذه حزن ووَجدٌ كمثل الذي يهمّه إغاثة الملهوفين أو يجب عليه إعانة المظلومين، واستدعى من الله نائبا، وقضى أن يكون نائبه متحدًا بحقيقته ومتشابهًا بجوهره، ومقيمًا في مقام جوارحه لإتمام مراداته، ومظهرًا لظهور إراداته، فصرف لهذه المنْية عِنان التوجه إلى الثرى. فاقتضى تدبير الحق أن يهب له نائبًا تنطبع فيه صورتُه المثاليةُ كما تنطبع في الحياض صُور النجوم من السماوات العُلى. فأنا النائب الذي أرسلني الله في زمان غلبة التنصّرِ غيرةً من عنده، وإراحةً لروح المسيحِ، ورأفةً بعامة خَلقه، وترحّمًا على حال الورى. فجئت من الله لأكسر الصليب الذي أُعلِيَ شأنُه، وأقتل الخنزير فلا يُحيا بعده أبدا. واختارني ربي لميقاته، إن ربي لا يُخلف ميعاده ولا ينقض عهدا. وقد كان وعده إرسالَ المسيح عند تطاول فتنة الصليب وغلبة الضلالات العيسائيةِ، وإن كنتم في شك مما قلنا فتدبّروا في قول نبيه.. أعني قوله: "يكسر الصليب"، يا أرباب النُهى. وافتحوا أعينكم وانظروا نظرًا غامضًا إلى زمانكم وإلى قومٍ جاءوا بفتن عظيمة، ثم اشهدوا لله.. هل أتى وقت قدومِ كاسر الصليب أو ما أتى؟

والله، إني قد أُرسِلتُ من ربي، ونُفِخت في روعي من روع المسيح، وجُعلتُ وعاءً لإراداته وتوجهاته، حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها، وانخرطتُ في سلك وجوده، حتى تراءى شَبَحُ رُوحِه في نفسي، وأُشْرِبتُ في قلبي وجودَه، وبرِق منه بارقٌ فتلقّتْه

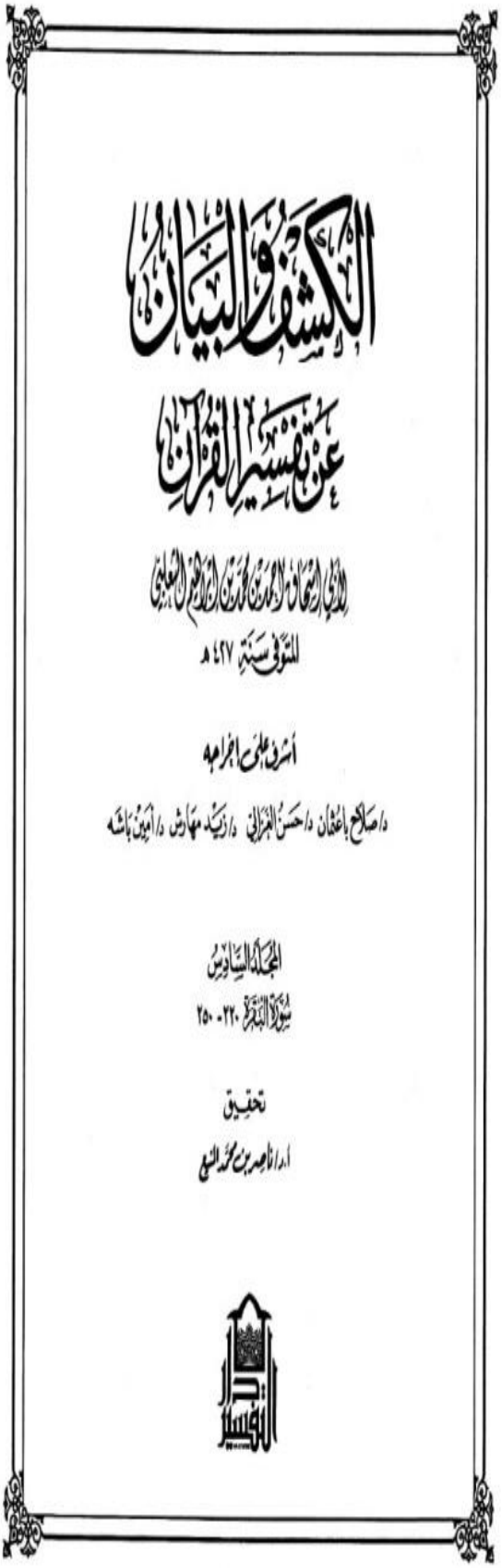

الأسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار[١]. فذلك قوله تعالىٰ: ﴿مَآ ءَاتَيْتُم﴾ قرأ[٢] ابن كثير: (أتيتم) بالقصر، وكذلك الذي في الروم: (ما أتيتم من ربا)[٣]. الباقون بالمد[٤]. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٢٣٤ قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾

أي: يقبضون ويموتون، (وأصل التوفي)[٥]: أخذ الشيء وافيًا. وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ بفتح الياء[٦]؛ أي: يَتَوفَّون أعمارهم[٧] وأرزاقهم[٨]. وتوفىٰ واستوفىٰ بمعنىٰ واحد.

﴿وَيَذَرُونَ﴾ ويتركون ﴿أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾.

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢/ ٥٠٩، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١٤.

(٢) في (ز): قراءة.

(٣) آية رقم (٣٩).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ح)، (أ).
«السبعة» لابن مجاهد (ص١٨٣)، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٣٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٢٨.

(٥) في (ح): والتوفي.

(٦) عزاها إليه ابن جني في «المحتسب» ١/ ١٢٥، وابن خالويه في «مختصر في شواذ القرآن» (ص٢٢)، والنحاس في «معاني القرآن الكريم» ١/ ٢٢٢، والكرماني في «شواذ القراءة» (١٤٠أ)، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٢/ ٢٣٢.

(٧) في (ح): أعمالهم.

(٨) «المحتسب» لابن جني ١/ ١٢٥، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٢٨٢، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ٢٥٣.

وقوله ﴿وإن[1] أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي: لأولادكم[2] وحذفت اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع، لأنه لا يكون إلا للأولاد[3].

والمعنى: وإن أردتم أن تسترضعوا لأولادكم مراضع غير الوالدة[4] [﴿فلا جناح عليكم﴾][5] فلا إثم عليكم ﴿إذا سلمتم ما «آتيتم بالمعروف﴾ قال مجاهد والسدي[6] إذا سلمتم إلى الأم أجرتها بمقدار ما أرضعت.

وقرأ ابن كثير «ما أتيتم» بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، يقال: أتيت جميلاً أي: فعلته قال زهير[7]:

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

يعني: فعلوه وقصدوه. ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى: الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة، والمعنى ﴿إذا سلمتم﴾ للاسترضاع[8] عن تراض واتفاق.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: إذا سلمت أمه ورضي أبوه، لعل له غنى يشتري له مرضعاً[9].

ثم أوصى بالتقوى فقال ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ أي: فلا[10] يترك جزاء شيء من أعمالكم، لأنه بصير بها.

قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أي: يموتون ويقبضون، ومعنى «التوفي» أخذ الشيء وافياً، يقال: توفى الشيء واستوفاه ﴿ويذرون﴾[11] يتركون ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر ومثله ـ أيضاً ـ يَدَع في رفض مصدره وماضيه[12].

وقوله ﴿أزواجاً﴾ أي: نساء ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ أي: ينتظرن ويحبسن أنفسهم عن[13] التزوج[14] ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ ومعنى الآية: بيان عدة المتوفى[15] عنها زوجها، وأنها تعتد من حين وفاة الزوج[16] أربعة أشهر وعشراً، وذكرت[17] «العشر» بلفظ التأنيث والمراد بها الأيام: تغليبا لليالي على الأيام، وذلك أن ابتداء الشهر يكون بالليل.

---

(١) في (د): فإن.
(٢) في (هـ): ولادكم.
(٣) انظر البيان ١/١٨٦ والبيان ١/١٦٠.
(٤) في (د): غير الوالدة بالمعروف.
(٥) إضافة للبيان.
(٦) قرأ ابن كثير (ما أتيتم) بقصر الألف، أي ما جئتم وفي الكلام حذف والمعنى: إذا سلمتم ما أتيتم به وقرأ الباقون بالمد أي: أعطيتم وجئتهم (إذا سلمتم) لأن التسليم لا يكون إلا مع الإعطاء.
(انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٧، والسبعة ١٨٣ والنشر ٢/٢٢٨ والبيان ١/١٨٦، والحجة لابن خالويه ٩٧).
(٧) زهير بن أبي سلمى ـ ربيعة ـ بن رياح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة مات سنة ١٣ قبل الهجرة (الأعلام ٣/٨٧).
وليست في ديوانه ص ١١٥ بلفظ «فما يك» ومقدمة ديوانه ص ١٥، والبحر ٢/٢١٨، والقرطبي ٣/١٧٣.
توارثه: يعني ورثه كابر عن كابر، والقصيدة في هرم بن سنان بن أبي حارثة الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري.
(٨) في (د): الاسترضاع.
(٩) انظر البحر ٢/٢١٩ والطبري ٥/٧٣ وفتح القدير ١/٢٤٧ كلها عن قتادة والزهري.
(١٠) في (د): ولا يترك.
(١١) في (د): أي يتركون.
(١٢) انظر (لسان / ودع) عن ابن السكيت والليث وابن سيدة.
(١٣) في (هـ): على.
(١٤) في (جـ، د): التزويج... المتوفا.
(١٥) في (جـ): الزوج أي ينتظرن ويحبسن أنفسهن عن التزويج أربعة أشهر.
(١٦) في (هـ): وذكر.

الوسيط
في تفسير القرآن المجيد
تأليف
أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري
المتوفى سنة ٤٦٨هـ
تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض
الدكتور أحمد محمد صيرة — الدكتور أحمد عبد الغني الجمل
الدكتور عبد الرحمن عويس
قدم وقرظه
الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر
الجزء الأول
المحتوى
سورة الفاتحة ـ سورة آل عمران
دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

﴿**وتشاور**﴾ أي يشاورون أهل العلم به حتى يخبروا أن الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد، والمشاورة استخراج الرأي ﴿**فلا جناح عليهما**﴾ أي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين ﴿**وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم**﴾ أي لأولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم أو تعذر لعلة بهن، أي: انقطاع لبن أو أردن النكاح ﴿**فلا جناح عليكم إذا سلمتم**﴾ إلى أمهاتهم ﴿**ما آتيتم**﴾ ما سميتم لهن من أجرة الرضاع بقدر ما أرضعن، وقيل إذا سلمتم أجور المراضع إليهن بالمعروف، قرأ ابن كثير ﴿**ما آتيتم**﴾ وفي الروم «وما أتيتم من ربا» (٣٩ ــ الروم) بقصر الألف ومعناه ما فعلتم يقال: أتيت جميلًا إذا فعلته، فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة يعني إذا سلمتم لأمره وانقدتم لحكمه، وقيل إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار ﴿**واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير**﴾.

قوله تعالى: ﴿**والذين يتوفون منكم**﴾ أي يموتون وتتوفى آجالهم، وتوفى واستوفى بمعنى واحد، ومعنى التوفي أخذ الشيء وافياً ﴿**ويذرون أزواجاً**﴾ يتركون أزواجاً ﴿**يتربصن**﴾ ينتظرن ﴿**بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً**﴾ أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يَكُنَّ حوامل فعدتهن بوضع الحمل، وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولاً كاملاً لقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج» (٢٤٠ ــ البقرة) ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر.

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كانت هذه العدة يعني أربعة أشهر وعشراً واجبة عند أهل زوجها فأنزل الله تعالى: ﴿**متاعاً إلى الحول**﴾ فجعل لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل: «غير إخراج، فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن» (٢٤٠ ــ البقرة) فالعدة كما هي واجبة عليها.

وقال: عطاء قال: ابن عباس رضي الله عنهما: نسخت هذه الآية عدتها عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت، قال عطاء: ثم جاء الميراث فنسخ السكنى **فتعتدّ** حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الإحداد في عدة الوفاة، وهي أن تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين رأسها بأي دهن سواء كان فيه طيب أو لم يكن، ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه، فإن كان فيه طيب فلا يجوز، ولا يجوز لها أن تكتحل بكحل فيه طيب أو فيه زينة كالكحل الأسود ولا بأس بالكحل الفارسي

تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى ٥١٦هـ)

المجلد الأول

حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

وعشراً فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾ وفيه مسائل :

﴿ المسألة الأولى ﴾ يتوفون معناه يموتون ويقبضون قال الله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وأصل التوفي أخذ الشيء وافياً كاملاً ، فمن مات فقد وجد عمره ، وافياً كاملاً ، ويقال : توفي فلان ، وتوفي إذا مات ، فمن قال : توفي . كان معناه قبض وأخذ ومن قال : توفي . كان معناه توفي أجله واستوفى أكله وعمره وعليه قراءة على عليه السلام يتوفون بفتح الياء .

وأما قوله (ويذرون) معناه : يتركون ، ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر استغناء عنه بترك تركاً ، ومثله يدع في رفض مصدره وماضيه ، فهذان الفعلان العابر والأمر منهما موجودان ، يقال : فلان يدع كذا ويذر ويقال : دعه وذره أما الماضي والمصدر فغير موجودين منهما والأزواج ههنا النساء والعرب تسمي الرجل زوجاً وامرأته زوجاً له ، وربما ألحقوا بها الهاء .

﴿ المسألة الثانية ﴾ قوله (والذين) مبتدأ ولا بد له من خبر ، واختلفوا في خبره على أقوال : (الأول) أن المضاف محذوف والتقدير ، وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن (والثاني) وهو قول الأخفش التقدير : يتربصن بعدهم إلا أنه أسقط لظهوره كقوله : السمن منوان بدرهم وقوله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (والثالث) وهو قول المبرد : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ، أزواجهم يتربصن ، قال : وإضمار المبتدأ ليس بغريب قال تعالى (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار) يعني هو النار ، وقوله (فصبر جميل) .

فإن قيل : أنتم أضمرتم ههنا مبتدأ مضافاً ، وليس ذلك شيئاً واحداً بل شيئان ، والأمثلة التي ذكرتم المضمر فيها شيء واحد .

قلنا : كما ورد إضمار المبتدأ المفرد ، فقد ورد أيضاً إضمار المبتدأ المضاف ، قال تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ الله﴾ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم، ومن دون الله صفة لإلهين أو صلة اتخذوني، ومعنى دون إما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كلا عبادة، فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده أو القصور، فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة وإنما زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وكأنه قيل: اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله سبحانه وتعالى. ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك. ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله. ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك. وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّآ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه. ﴿أَنِ اعْبُدُوا الله رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ عطف بيان للضمير في به، أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا راجع، أو خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو أعني، ولا يجوز إبداله من ما أمرتني به فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون أن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله سبحانه وتعالى، وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعده إلا أن يؤول القول بالأمر فكأن قيل: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن ﴿اعبدوا الله﴾. ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي رقيباً عليهم أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه، أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع إلى السماء لقوله: ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ والتوفي أخذ الشيء وافياً، والموت نوع منه قال الله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾. ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالإرشاد إلى الدلائل والتنبيه عليها بإرسال الرسل وإنزال الآيات. ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عليه مراقب له.

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنهم عِبَادُكَ﴾ أي إن تعذبهم فإنك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه، وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ فلا عجز ولا استقباح فإنك القادر القوي على الثواب والعقاب، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم، فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل. وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بأن.

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف

بتفسير البيضاوي

تأليف

ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد

الشيرازي الشافعي البيضاوي

(ت٦٩١ هـ)

إعداد وتقديم

محمد عبد الرحمن المرعشلي

الجزء الثاني

طبعة جديدة مصححة ومنقحة وضع للتفسير فيها تحت آيات القرآن الكريم من المصحف المتداول

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت

بذلك ولا ينفق عليه الأب أو ينزعه من أمه فيضره بذلك، فعلى هذا تكون الباء صلة، والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا أب ولده ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ يعني وعلى وارث أبي الولد إذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والكسوة فيلزم وارث الأب أن يقوم مقامه في القيام بحق الولد. وقيل: المراد بالوارث وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث مثل ما كان على أبي الصبي في حال حياته، واختلف في أي وارث هو فقيل هم عصبة الصبي كالجد والأخ والعم وابنه. وقيل: هو كل وارث له من الرجال والنساء، وبه قال أحمد: فيجبرون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه منه. وقيل هو من كان ذا رحم محرم منه وبه قال أبو حنيفة. وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه، فعلى هذا تكون أجرة رضاع الصبي في ماله فإن لم يكن له مال فعلى الأم ولا يجبر على نفقة الصبي غير الأبوين، وبه قال مالك والشافعي. وقيل معناه وعلى الوارث ترك المضارة ﴿فإن أرادا﴾ يعني الوالدين ﴿فصالاً﴾ يعني فطام الولد قبل الحولين ﴿عن تراض منهما﴾ أي على اتفاق من الوالدين في ذلك ﴿وتشاور﴾ أي يشاورون أهل العلم في ذلك حتى يخبروا أن الفطام قبل الحولين لا يضر بالولد، والمشاورة استخراج الرأي بما فيه مصلحة ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي فلا حرج ولا إثم على الوالدين في الفطام قبل الحولين إذا لم يضر بالولد ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي لأولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم إرضاعهم أو تعذر ذلك لعلة بهن من انقطاع لبن أو غير ذلك أو أردن التزويج ﴿فلا جناح عليكم إذا سلمتم﴾ يعني إلى المراضع ﴿ما آتيتم﴾ يعني لهن من أجرة الرضاع وقيل إذا سلمتم إلى أمهاتهم من أجرة الرضاع بقدر ما أرضعن ﴿بالمعروف﴾ أي بالإحسان والإجمال أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن من تفريطهن بقطع معاذيرهن ﴿واتقوا الله﴾ يعني وخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم لأولادكم ﴿واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ يعني لا يخفى عليه خافية من جميع أعمالكم سرها وعلانيتها، فإنه تعالى يراها ويعلمها. قوله عز وجل:

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

﴿والذين يتوفون﴾ يعني يموتون ﴿منكم﴾ وأصل التوفي أخذ الشيء وافياً، فمن مات فقد استوفى عمره كاملاً، ويقال توفي فلان يعني قبض وأخذ ﴿ويذرون﴾ أي ويتركون ﴿أزواجاً﴾ والمراد بالأزواج هنا النساء لأن العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة ﴿يتربصن﴾ أي ينتظرن ﴿بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ يعني قدر هذه المدة وإنما قال عشراً بلفظ التأنيث لأن العرب إذا أبهمت في العدد من الليالي والأيام غلبوا الليالي حتى إن أحدهم ليقول: صمت عشراً من الشهر لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام فإذا أظهروا الأيام قالوا صمنا عشرة أيام وقيل إن هذه الأيام أيام حزن ولبس إحداد فشبهها بالليالي على سبيل الاستعارة ووجه الحكمة في أن الله تعالى حد العدة بهذا القدر لأن الولد يركض في بطن أمه لنصف مدة الحمل، يعني يتحرك. وقيل: إن الروح ينفخ في الولد في هذه العشرة أيام، ويدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح» أخرجاه في الصحيحين بزيادة، فدل هذا الحديث على أن خلق الولد يجتمع في مدة أربعة أشهر ويتكامل خلقه بنفخ الروح فيه في هذه الأيام الزائدة.

فصل: في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والإحداد. وفي مسائل

المسألة الأولى: عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة الأمة على نصف عدة الحرة شهران

تفسير الخازن
المسمى
لباب التأويل في معاني التنزيل

تأليف
علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي
الشهير بالخازن
المتوفى سنة ٧٢٥ هـ

ضبطه وصححه
عبد السلام محمد علي شاهين

الجزء الأول
المحتوى
سورة الفاتحة - سورة النساء

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

اللباب في علوم الكتاب

تأليف

الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي

ابن عادل الدمشقي الحنبلي

المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه برسالته الجامعية

الدكتور محمد سعد رمضان حسن / الدكتور محمد المتولي الدسوقي حربا

الجزء الرابع

المحتوى:

الآية (٢١٧) من سورة البقرة - آخر سورة البقرة

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وأنكر المبرد والزجاج ذلك؛ قالا: لأن مجيء المبتدأ بدون الخبر محال، وليس هذا موضع البحث في هذا المذهب ودلائله.

الثاني: أنَّ له خبراً اختلفوا فيه على وجوه:

أحدها: أنه «يَتَرَبَّصْنَ»، ولا بدَّ من حذفٍ يصحُّ وقوع هذه الجملة خبراً عن الأول؛ لخلوِّها من الرابط، والتقدير: وأزواجُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ يَتَرَبَّصْنَ؛ ويدلُّ على هذا المحذوف قوله: «وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً» فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لتلك الدلالة عليه. والتقدير: يتربَّصن بعدهم، أو بعد موتهم، قاله الأخفش[1].

وثالثها: أنَّ «يَتَرَبَّصْنَ» خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، التقدير: أزواجهم يتربَّصْنَ، وهذه الجملة خبرٌ عن الأوَّل، قاله المبرِّد.

ورابعها: أنَّ الخبر محذوفٌ بجملته قبل المبتدأ، تقديره: فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفَّون، ويكون قوله «يَتَرَبَّصْنَ» جملةً مبيِّنةً للحكم، ومفسِّرة له، فلا موضع لها من الإعراب، ويعزى هذا لسيبويه.

قال ابن عطيَّة: وَحَكَى المَهْدَوِيُّ عن سيبويه أنَّ المعنى: «وَفِيمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُم الذين يُتَوَفَّوْنَ»، ولا أعرف هذا الذي حكاه؛ لأنَّ ذلك إنما يتَّجه إذا كان في الكلام لفظ أمرٍ بعد المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ﴾ [المائدة: ٣٨] ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ﴾ [النور: ٢] وهذه الآية فيها معنى الأمر، لا لفظه، فتحتاج مع هذا التقدير إلى تقدير آخر يستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر.

وخامسها: أن بعض الجملة قام مقام شيء مضافٍ إلى عائدِ المبتدأ، والتقدير: «والَّذِينَ يُتَوفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْ أَزْوَاجُهُمْ» فحذف «أَزْوَاجُهُمْ» بجملته، وقامت النون التي هي ضمير الأزواج مقامهنَّ بقيد إضافتهنَّ إلى ضمير المبتدأ.

وقال القرطبيُّ: المعنى: والرِّجَالُ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنْكُمْ «وَيَذَرُونَ» - أي: يتركون - «أَزْوَاجاً» - أي: ولهم زوجاتٌ - فالزَّوجات «يَتَرَبَّصْنَ» قال معناه الزَّجَّاج واختاره النَّحاس، وحذف المبتدأ في القرآن كثيرٌ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] أي هو النَّار.

وقرأ الجمهور «يُتَوَفَّوْنَ» مبنياً لما لم يسمَّ فاعله، ومعناه: يموتون ويقبضون؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وأصل التوفي أخذ الشيء وافياً كاملاً، فمن مات، فقد وجد عمره وافياً كاملاً.

(١) ينظر معاني القرآن: ١/١٧٦.

﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] أو بأنه تعالى عاملهم معاملة من يمكر وهو عذابهم على سبيل الاستدراج. وإن كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابهاً لأنه غير ممتنع في حق الله إلا أنه قد اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير. ﴿إذ قال الله﴾ ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله أو مفعول اذكر ﴿يا عيسى إني ﴿متوفيك﴾ أي متمم عمرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الآن بل أرفعك إلى سمائي وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك. وقيل: متوفيك أي مميتك كيلا يصل أعداؤك من اليهود إلى قتلك ثم رافعك إليّ. وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن إسحق. ثم قال وهب: توفي ثلاث ساعات ثم رفع وأحيي. وقال محمد بن إسحق. توفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه. وقال الربيع بن أنس: إنه نومه ورفعه إلى السماء نائماً حتى لا يلحقه خوف ورعب. أخذه من قوله ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ [الزمر: ٤٢]. وقيل: التوفي أخذ الشيء وافياً أي آخذك بروحك وبجسدك جميعاً فرافعك إلي دفعاً لوهم من يتوهم أنه أخذ بروحه دون جسده. وقيل: متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان أي استوفيته. وقيل: أجعلك كالمتوفى لأنه إذا رفع إلى السماء انقطع خبره وأثره عن الأرض فيكون من باب إطلاق الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته. وقيل: المضاف محذوف أي متوفي عملك ورافع طاعتك فكأنه بشره بقبول طاعته وأن ما وصل إليه من المتاعب في تمشية دينه وإظهار شريعته فهو لا يضيع أجره، فهذا كقوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] وقيل: في نسق الكلام تقديم وتأخير. فإن الواو لا تقتضي الترتيب. والمعنى إني رافعك إلي ومتوفيك بعد إنزالك إلى الدنيا. ويؤيده ما ورد في الخبر أنه سينزل ويقتل الدجال، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك. أما قوله ﴿ورافعك إليّ﴾ فالمشبهة تمسكوا بمثله في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء، لكن الدلائل القاطعة دلت على أنه متعال عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بأن المراد إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثله قول إبراهيم: ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ [الصافات: ٩٩] وإنما ذهب من العراق إلى الشام، وقد سمي الحجاج زوّار الله، والمجاورون جيران الله. والمراد التفخيم والتعظيم، أو المراد إلى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فإن في الأرض ملوكاً مجازية. ولئن سلم أنه تعالى يمكن أن يكون في مكان فليس رفع عيسى عليه السلام إلى ذلك المكان سبباً لبشارته ما لم يتيقن الثواب والكرامة والروح والراحة، فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره وهو أن يقال: المراد رفعه إلى محل كرامته، وإذا لم يكن بد من الإضمار فلم يبق في الآية دلالة على إثبات المكان له تعالى. ثم إنه كما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه، عبر لذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير

تفسير
غرائب القرآن
ورغائب الفرقان

تأليف
العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري

ضبطه وخرج آياته وأحاديثه
الشيخ زكريا عميرات

المجلد الثاني
الأجزاء ٣-٦

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

(انك انت علام الغيوب) تقرير لحقيق تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك باعتبار منطوق انك أنت علام الغيوب ومفهومه لانه يدل بمنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقريرا لقوله تعالى ولا أعلم ما فى نفسك وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به) وهو (أن اعبدوا الله ربى وربكم) أى فانا واياهم فى العبودية سواء (وكنت عليهم شهيدا) أى رقيبا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعك الىّ والتوفى أخذ الشىء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها (كنت أنت الرقيب) أى الحفيظ (عليهم) أى لاعمالهم (وأنت على كل شىء) من قولى وقولهم وغير ذلك (شهيد) أى مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) أى الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه فان عذبت فعدل وان عفوت ففضل (قال الله) تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أى فى الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف لا صدقهم فى الآخرة وقرأ نافع بنصب الميم على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف والمعنى هذا الذى من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقون بالرفع على الخبر وقيل أراد بالصادقين النبيين وقال الكلبى ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعدو الله ابليس وهو قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعه صدقه قال ولما كان عيسى صادقا فى الدنيا والآخرة نفعه صدقه * ثم بين تعالى ثوابهم فقال (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) وأكد معنى ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم الا برضا الله تعالى قال (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك) أى هذا الامر العلى لا غيره (الفوز العظيم) وأما الكاذبون فى الدنيا فلا ينفعهم صدقهم فى ذلك اليوم كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) أى خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) من انس وجن وملك وغيرهم ملكا وخلقا وأتى بما دون من تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شىء قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب قال السيوطى وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر وقول البيضاوى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا حديث موضوع

(سورة الانعام مكية)

روى أنها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدّوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربى العظيم وخر

ساجدا

الجزء الاول من السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير للشيخ الامام الخطيب الشربينى قدس الله روحه ونور بالرحمة ضريحه آمين م

ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى : قال الحسين الكاشى

كر برهنه بره برون آيى * زود در تهمت جنون آيى
جامهٔ ظاهرى كه نيست بير * توفضيحت شوى ميان بشر
فكر آن كن كه بى لباس ورع * چه كنى درمقام هول وفزع
خويشتن درلباس تقوى دار * تاشوى دردوكون برخوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآءة من النار) وفى الحديث (اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى الحديث (ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفر لها) قال البخارى فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء. فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم. واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿اسكن انت وزوجك الجنة﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿يتربصن بانفسهن﴾ الباء للتعدية اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

(يضعن)

23

الجلد الأول من تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنة ١١٣٧

دار احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ٥ المائدة

وفيه من المبالغة فى التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذى هو الذهاب والإبعاد فى الأرض ومن جهة النقل إلى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصة المشير إلى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ومن جهة إقامته مقام المصدر مع الفعل مالا يخفى أى أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن أقول ذلك أو من أن يقال فى حقك ذلك وأما تقدير من أن يكون لك شريك فى الألوهية فلا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) استئناف مقرر للتنزيه ومبين للبنزه منه وما عبارة عن القول المذكور أى ما يستقيم وما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله وإيثار ليس على الفعل المنفى لظهور دلالته على استمرار انتفاء الحقية وإفادة التأكيد بما فى حيزه من الباء فإن اسمه ضميره العائد إلى ما وخبره بحق والجار والمجرور فيما بينهما للتبيين كما فى سقيا لك ونحوه وقوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) استئناف مقرر لعدم صدور القول المذكور عنه عليه السلام بالطريق البرهانى فإن صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعاً فحيث انتفى علمه تعالى به انتفى صدوره عنه حتما ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم مافى نفسى) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله كأنه قيل لأنك تعلم ما أخفيه فى نفسى فكيف بما أعلنه وقوله تعالى (ولا أعلم مافى نفسك) بيان للواقع وإظهار لقصوره أى ولا أعلم ماتخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس هو الذات ونسبة المعلومات إليها لما أنها مرجع الصفات التى من جملتها العلم المتعلق بها فلم يكن كنسبتها إلى الحقيقة وقوله تعالى (إنك أنت علام الغيوب) تعليل لمضمون الجملتين منطوقا ومفهوماً وقوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به) استئناف مسوق لبيان ماصدر عنه قد أدرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على أبلغ وجه وآكده حيث حكم بانتفاء صدور جميع الأقوال المغايرة للمأمور به فدخل فيه انتفاء صدور القول المذكور دخولا أولياً أى ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به وإنما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الأدب ومراعاة لما ورد فى الاستفهام وقوله تعالى (أن اعبدوا الله ربى وربكم) تفسير للمأمور به وقيل عطف بيان للضمير فى به وقيل بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا عائد وقيل خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو أعنى (وكنت عليهم شهيداً) رقيباً أراعى أحوالهم وأحملهم على العمل بموجب أمرك وأمنعهم عن المخالفة أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان (مادمت فيهم) مامصدرية ظرفية تقدر بمصدر مضاف إليه زمان ودمت صلتها أى كنت شهيداً عليهم مدة دوامى فيما بينهم (فلما توفيتنى) بالرفع إلى السماء كما فى قوله تعالى إنى متوفيك ورافعك إلى فإن التوفى أخذ الشىء وافياً والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) لا غيرك فأنت ضمير الفصل أو تأكيد وقرىء الرقيب بالرفع على أنه خبر أنت والجملة خبر لكان وعليهم

تفسير أبي السعود

المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

لقاضي القضاة الإمام
أبي السعود محمد بن محمد العمادي
المتوفى سنة ٩٥١ هجرية

الجزء الثالث

الناشر
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

يقول الحق جل جلاله : واذكر ﴿إذ قال الله ياعيسى﴾ بعد رفعه إلى السماء، أو يقوله له يوم القيامة، وهو الصحيح، بدليل قوله : ﴿قال الله هذا﴾ إلخ، فإن اليوم الذى ﴿ينفع الصادقين صدقهم﴾ هو يوم القيامة، فيقول له حينئذ: ﴿أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله﴾ يريد به توبيخ الكفار الذين عبدوه وتبكيتهم، وفيه تنبيه على أن من عبد مع الله غيره فكأنه لم يعبد الله قط، إذ لاعبرة بعبادة من أشرك معه غيره.

﴿قال﴾ عيسى عليه السلام مبرءاً نفسه من ذلك وقد أرعد من الهيبة: ﴿سبحانك﴾ أى: تنزيهاً لك من أن يكون لك شريك، ﴿مايكون لى أن أقول مالىس لى بحق﴾ أى: مايليقنى لى أن أقول مالا يجوز لى أن أقوله، ﴿إن كنتُ قُلتُه فقد علمته﴾، وكلّ العلم إلى الله لتظهر براءته؛ لأن الله علم أنه لم يقل ذلك، ﴿تعلم مافى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك﴾ أى: تعلم ما أخفيته فى نفسى، كما تعلم ما أعلنته، ولا أعلم مانخفيه من معلوماتك، سلك فى اللفظ مسلك المشاكلة، فعبّر بالنفس عن الذات. ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ لا يخفى عليك شىء من الأقوال والأفعال.

﴿ماقلتُ لهم إلا ما أمرتنى به﴾ وهو عبادة الله وحده، فقلت لهم: ﴿اعبدوا الله ربى وربكم، وكنت عليهم شهيداً﴾ أى: رقيباً عليهم، أمنعهم أن يقولوا ذلك أو يعتقدوه. ﴿مادمتُ فيهم، فلما توفيتنى﴾ بالرفع إلى السماء، أى: توفيت أجلى من الأرض. والتوفى أخذ الشئ وافيا، فلما رفعتنى إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ أى: المراقب لأحوالهم ﴿وأنت على كل شىء شهيد﴾: مطلع عليه مراقب له.

﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ وأنت مالك لهم، ولا اعتراض على المالك فى ملكه، وفيه تنبيه على أنهم استحقوا العذاب، أى: لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك، ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾، فلا عجز ولا استقباح، فإنك القادر والقوى على الثواب والعقاب بلاسبب، ولا تُعاقب إلا عن حكمة وصواب، فإن عذبت فعدل، وإن غفرت ففضل ، وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد، فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التردد والتعليق بإن. قاله البيضاوى.

وقال ابن جزى : فيه سؤالان : الأول: كيف قال: ﴿إن تغفر لهم﴾ وهم كفار، والكفار لا يغفر لهم؟ فالجواب: أن المعنى تسليم الأمر إلى الله، وإنه إن عذب أو غفر فلا اعتراض عليه؛ لأن الخلق عباده، والمالك يفعل مايشاء، ولا يلزم من هذا وقوع المغفرة للكفار، وإنما يقتضى جوازها فى حكمة الله وعزته، وفَرْقٌ بين الجواز والوقوع، وأما على قول من قال : إن هذا الخطاب وقع لعيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء فلا إشكال، لأن المعنى: إن تغفر لهم بالتوبة، وكانوا حينئذ أحياء، وكل حبى معرض للتوبة.

السؤال الثانى : ما مناسبة قوله : ﴿العزيز الحكيم﴾ لقوله : ﴿إن تغفر لهم﴾، والأليق إن قال : فإنك أنت الغفور الرحيم؟ فالجواب: أنه لما قصد التسليم له والتعظيم، كان قوله : (فإنك أنت العزيز الحكيم) أليق، فإن الحكمة

البحر المديد
فى تفسير القرآن المجيد

لأبى العباس أحمد بن محمد بن عجيبة
١١٦١ هـ ـ ١٢٢٤ هـ

تحقيق وتعليق
أحمد عبدالله القرشى

المجلد الثانى
من أول سورة المائدة حتى آخر سورة يوسف

طبع على نفقة د. حسن عباس زكى
القاهرة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

طرح المبدل منه مطلقًا حتى يلزم بقاء الموصول بلا عائد أو خبر مبتدأ محذوف، أعني هو أو منصوب بتقدير أعني ولا يجوز إبداله من ما أمرتني به فإن المصدر لا يكون مقول القول ولا أن يكون إن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله وهو لا يقول أعبدوا الله ربي وربكم، والقول لا يفسر بأن اللهم إلا أن يقال القول مأول بالأمر تقديره ما أمرتهم إلا ما أمرتني به ثم فسر عيسى أمر نفسه بقوله أن أعبدوا الله وفي وضع قلت موضع أمرت نكتة جليلة وهي التحاشي عن أن يجعل نفسه كالرب في كونه آمرًا ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيبًا ومشاهدًا لأحوالهم من الكفر والإيمان مرشدهم إلى الحق مانعهم من القول والاعتقاد الباطل ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ يعني قبضتني ورفعتني إليك والتوفي أخذ الشيء وافيًا والموت نوع منه قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1] ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المحافظ بأعمالهم والمراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته بالإرشاد إلى الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب والتوفيق ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ ولا إعتراض على المالك المطلق بما فعل بملكه كيف وقد عبدوا غيرك وأنت خلقتهم وشكروا سواك وأنت أنعمت عليهم ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ القادر الغالب القوي على الثواب والعقاب فمغفرتك ليست عن عجز حتى يستقبح ﴿الْحَكِيمُ﴾ لا تفعل إلا بمقتضى الحكمة يعني إن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل وعدم غفران المشرك بمقتضى الوعيد لا ينافي جواز المغفرة لذاته حتى يمتنع الترديد والتعلق بأن، وليس فيه طلب المغفرة للكفار ومن ثم لم يقل فإنك أنت الغفور الرحيم، بل فيه تسليم الأمر وتفويضه إلى إرادة الله تعالى وحكمته، وكان ابن مسعود يقرأ إن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وكأنّ هذه القراءة كان نظرًا إلى مناسبة العزيز الحكيم بالتعذيب دون المغفرة ولذلك، قيل: في الآية تقديم وتأخير وقد عرفت أن المستحسن المناسب هو الذي في القراءة المتواترة عن عبدالله بن عمر وبن العاص أن النبي ﷺ تلى قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ وفي عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ فقال: اللهم أمتي أمتي وبكى فقال: الله سبحانه يا جبرئيل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك،

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

مُدَّته التى كُتبت من عَـدد أيّامه وشُهوره وأعوامه فى الدّنيا .

ويُقال : تَوَفَّيْتُ المالَ منه ، واسْتَوْفيته ، إذا أخذته كلّه .

وتَوَفَّيت عَدد القـوم ، إذا عَدَدْتَهم كلهم ؛ وأنشد أبو عُبيدة لمَنْظور الوَبْرِىّ :

إنّ بنى الأدرم[1] ليسو من أحد
ولا تَوفاهم قُرَيْشٌ فى العَـدَدْ

أى : لا تجعلهم قريشٌ تمام عددهم ، ولا تَستوفى بهم عَدَدَهم .

ومن هـذا قولُ الله جلّ وعز : (الله يَتَوفَّى الأنفُسَ حِين مَوْتِها[2]) أى : يستوفى مُدد آجالهم فى الدُّنيا .

وقيل : يَستوفى تمامَ عَدَدِهم إلى يوم القيامة .

وأمّا تَوَفِّى النائم ، فهو استيفاء وقت عقله وتمييزه إلى أن نام .

(١) اللسان : « الأدرد » .
(٢) الزمر : ٤٢ .

وقال الزّجّاج : فى قـــوله تعالى : (قُلْ يَتَوفاكُم مَلَكُ المَوْت)[3] هو من : تَوْفية العَدَد .

تأويله : أن يَقْبض أرواحكم أجمعين فلا ينقُص واحد منكم ؛

كما تقول : قد اسْتوفيت من فلان ، وتوفّيت منه ما لى عليه ؛

تأويله : لم يَبْقَ عليه شىء .

أبو عُبيد ، عن الكسائى وأبى عُبيدة : وَفَيت بالعهد ، وَأَوْفيت به ، سواء .

وقال غيره : يُقال : وَفَى ، وأَوْفَى .

من قال « وَفَى » فإنه يقـول : تَمّ ، كقولك : وَفَى لنا فلانٌ ، أى : تَمّ لنـا قوله ولم يَنْدر .

ووَفَى هذا الطَّعامُ قَفيزاً ، أى : تم قفيزاً ؛

وقال الحطيئة :

• وَفَى كَيْلِ لا نِيبٍ ولا بَكَرات •

أى : تَمّ .

(٣) السجدة : ١١ .

27
تراثنا
تهذيب اللغة
لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى
٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ
الجزء الخامس عشر
تحقيق
الأستاذ : ابراهيم الابيارى
دار الكتاب العربى
١٩٦٧

ومنعه ، وقد تقدم الفرق بين التام والوفاء .

والوافي من الشعر : ما استُوفي في الاستعمال عدّة أجزائه في دائره ، وقيل : هو كل جزء يمكن أن يدخله الزّحاف فسَلِمَ منه .

والوَفاء : الطُّول ؛ يقال في الدُّعاء : مات فلان وأنت بوَفاء أي بطول عُمُر ، تدْعُو له بذلك ؛ عن ابن الأعرابي . وأوْفَى الرجلَ حقَّه ووَفَّاه إياه بمعنى : أكْمَلَه له وأعطاه وافياً . وفي التنزيل العزيز : ووَجدَ اللهَ عنده فوفَّاه حسابَه . وتَوَفَّاه هو منه واسْتَوْفاه : لم يَدَعْ منه شيْئاً . ويقال : أوْفَيْته حقَّه ووَفَّيته أجْره . ووفَّى الكيلَ وأوفاه : أتَمَّه . وأوْفَى على الشيء وفيه : أشْرَفَ . وإنه لمِيفاء على الأشْراف أي لا يَزالُ يُوفِي عليها ، وكذلك الحِمار . وعَيْرٌ مِيفاء على الإكام إذا كان من عادته أن يُوفِيَ عليها ؛ وقال حميد الأرقط يصف الحمار :

عَيْرانَ مِيفاءٍ على الرُّزُونِ ،
حَدُّ الرَّبِيعِ ، أَرِنٍ أَرُونِ

لا خَطِلِ الرَّجْعِ ولا قَرُونِ ،
لاحِقِ بَطْنٍ بِقَراً سَمِينِ

ويروى : أحْقَبُ مِيفاءٍ ، والوَفْيُ من الأرض : الشَّرَفُ يُوفَى عليه ؛ قال كثير :

وإنْ طُوِيَتْ من دونه الأرضُ وانْبَرَى ،
لِنَكْبِ الرِّياح ، وَفْيُها وحَفِيرُها

والمِيفَى والمِيفاةُ ، مقصوران ، كذلك . التهذيب : والمِيفاةُ الموضع الذي يُوفِي فوقه البازي لإيناس الطير أو غيره ؛ قال رؤبة :

أبلغ مِيفاه زُؤُوس فوره[1]

[1] قوله « قال رؤبة الخ » كذا بالاصل .

والمِيفَى : طَبَقُ الثَّوْر . قال رجل من العرب لطباخه : خَلِّبْ مِيفاكَ حتى يَنْضَجَ الرَّوْذَقُ ، قال : خَلِّبْ أي طَبِّقْ ، والرَّوْذَقُ : الشِّواء . وقال أبو الخطاب : البيت الذي يطبخ فيه الآجُرُّ يقال له المِيفَى ؛ روي ذلك عن ابن شُميل .

وأوْفَى على الخمسين : زادَ ، وكان الأصمعي يُنكره ثم عَرَفَه .

والوَفاةُ : المَنِيَّةُ . والوفاةُ : الموت . وتُوُفِّيَ فلان وتَوَفَّاه الله إذا قَبَضَ نَفْسَه ، وفي الصحاح : إذا قَبَضَ رُوحَه ، وقال غيره : تَوَفِّي الميتِ استيفاء مُدَّتِه التي وُقِّتَتْ له وعَدَدِ أيامه وشُهوره وأعْوامه في الدنيا . وتَوَفَّيْتُ المالَ منه واسْتَوْفَيْته إذا أخذته كله . وتَوَفَّيْتُ عَدَدَ القومِ إذا عَدَدْتهم كلَّهم ؛ وأنشد أبو عبيدة لمنظور الوَبْرِي :

إنَّ بني الأدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أحَدْ ،
ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في العدَدْ

أي لا تجعلهم قريش تمام عددهم ولا تَسْتَوفي بهم عدَدَهم ؛ ومن ذلك قوله عز وجل : الله يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِها ؛ أي يَسْتَوفي مُدَدَ آجالهم في الدنيا ، وقيل : يَسْتَوْفي تمام عدَدِهم إلى يوم القيامة ، وأمّا تَوَفِّي النائم فهو استيفاء وقْت عَقْله وتمييزه إلى أن نام . وقال الزجاج في قوله : قل يَتَوَفّاكم مَلَكُ الموت ، قال : هو من تَوْفِية العدد ، تأويله أن يَقْبِضَ أرْواحَكم أجمعين فلا ينفلت واحد منكم ، كما تقول : قد اسْتَوْفَيْتُ من فلان وتَوَفَّيْت منه ما لي عليه ؛ تأويله أن لم يَبْقَ عليه شيء . وقوله عز وجل : حتى إذا جاءتهم رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهم ؛ قال الزجاج : فيه ، والله أعلم ، وجهان : يكون حتى إذا جاءتهم ملائكةُ الموت يَتَوَفَّوْنَهم سألوهم عند المُعايَنة فيعترفون

29-28

لسان العرب

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الإفريقي المصري

المجلد الخامس عشر

دار صادر
بيروت

30

التراث العربي

سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

دولة الكويت

- ١٦ -

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الأربعون

تحقيق

الدكتور حاجي عبد الباقي

مراجعة

الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

يَدْخُلَه الزُّحافُ فسَلِمَ منه.

وإنه لَمِيفاءُ علَى الأَشْرافِ: أَيْ لا يَزالُ يُوفِي عَلَيْها[1].

وعَيْرٌ مِيفاءُ علَى الإكام: إذا كانَ مِنْ عادَتِه أَنْ يُوفِيَ عليها. قال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ يصِفُ حِمارًا:

* أَحْقَبَ مِيفاءٍ عَلَى الرُّزُونِ[2] *

نَقَله الجَوْهَرِيُّ.

والميفاةُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُوفِي فَوْقَهُ البازِي لإيناسِ الطَّيْرِ أَوْ غَيْرِه.

وأَوْفَى علَى الخَمْسِينَ، أَيْ: زادَ، وكانَ الأَصْمَعِيُّ يُنْكِرُه، ثُمَّ عَرَفَه. وقالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أَوْفَى علَى المِائَة: زادَ عَلَيْها، وهو مُجَازٌ.

وَتَوَفَّيْتُ عَدَدَ القَوْمِ: إذا عَدَدْتَهم كُلَّهم[3]. وأَنْشد أبو عُبَيْدَةَ لمَنْظُورٍ

(١) [قلت: في التهذيب ١٥/ ٥٨٤... إذا لم يزل يوفي على شَرَف. ع].

(٢) اللسان، والصحاح (غير معزو).

(٣) في مطبوع التاج ومخطوطه «لهم» والمثبت من اللسان، والتهذيب ١٥/ ٥٨٤.

العَنْبَرِيّ[1]:

* إنَّ بني الأَدْرَدِ[2] لَيْسُوا من أَحَدْ *
* ولا تَوَقَّاهم قُرَيْشٌ في العَدَدْ[3] *

أَيْ: لا تَجْعَلُهم قُرَيْشٌ تَمامَ عَدَدِهِمْ، ولا تَسْتَوْفِي بِهِمْ عَدَدَهم.

ووافاه حِمامُه: أَدْرَكَه، وكذا كِتابُه.

وَوَزَنَ له بالوَافِيَةِ، أي: بالصَّنْجَةِ التَّامَّةِ.

والمُوافِيُّ[4]: المُفاجِئُ، ومنه قَوْلُ بِشْرٍ:

كأَنَّ الأُتْحُمِيَّةَ قامَ فيها
لِحُسْنِ دَلالِها رَسَأٌ مُوافِي[5]

قاله أبو نَصْرٍ الباهِلِيُّ، واسْتَدَلَّ

(١) في اللسان والتهذيب ١٥/ ٥٨٤ «الزَّبَري» وعنهما النقل.

(٢) في التهذيب ١٥/ ٥٨٤ «الأدرم».

(٣) اللسان، والتهذيب ١٥/ ٥٨٤.

(٤) [قلت: ضبطه المحقق بالياء المشددة، وما بين يدي: الموافي مثل مفاجئ. كذا في اللسان: وهو الصواب بالتخفيف كما في التهذيب. ع].

(٥) ديوانه ١٤٣، واللسان، والتهذيب ١٥/ ٥٨٧، والأساس.

يحطمه المالُ. ولفلان وَفْرٌ: مال وافر، وهو في فِرَةٍ من المال. وسقاءٌ أوفرُ. ومزادة وفراءُ: لم يُنقص من أديمها شيء. وجارية ذات وَفْرَةٍ: ذات جُمَّة إلى أذنيها. وأكلتُ من الوافرة وهي أليَة الكبش إذا كانت عظيمة.

ومن المجاز: وَفَرْته عِرضَه وَفْراً إذا أثنيتَ عليه ولم تعبه، ويقال: فِرْ صاحبَك عِرضَه. وفي مثل: «تُوفَرُ وتُحمَد» أي يصان عرضك ويُثنى عليك. وتركته على أحسن مَوْفِرٍ: على أحسن حال. ووَفَر شَعره: أعفاه. وتوفّر على صاحبه إذا رعى حُرُماتِه. وتوفّر على كذا إذا كان مصروف الهمّة إليه. وكان ذلك وأصحاب رسول الله، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، متوافرون.

* وفز: أنا مستوفِز، وأنا على وَفْز وعلى أوفاز ووِفاز؛ قال يخاطب الموت: [من الوافر]

وهذا الخَلْقُ منك على وِفازِ
وأرجلهم جميعاً في الرِّكابِ[1]

وأوفزته: أعجلتُه. وبات يتوفّز على فراشه: يتقلّب، وبات متوفّزاً. وتوفّزتُ لكذا: تهيّأت له.

* وفض: أوفض في سيره واستوفض: أسرع. ﴿إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[2]. واستوفضته: استعجلته. ومعه وَفْضَةٌ، ومعهم وَفَضاتٌ ووِفاضٌ؛ قال الطرمّاح: [من الخفيف]

قد تجاوزتُها بهضّاءَ كالجِنـ
ـة يُخفون بعضَ قرع الوِفاضِ[3]

* وفق: وافقتُه على كذا. وبينهما وِفاق. وهما متفقان ومتوافقان. ووفّقت بينهما، ووفّقت بين الأشياء المختلفة. والله يوفّق عبدَه للطاعة وفي الطاعة. وهو يستوفق ربَّه للخير، ويقال: لا يتوفّق عبد حتى يوفّقه الله تعالى، وإنّه لموفّق رشيد. وجاء القومُ وَفْقاً: متوافقين؛ قال: [من الرجز]

يهوين شتّى ويقعن وَفْقا[4]

متوافقة. وحَلوبته وَفْقُ عياله أي لبنها يكفيهم؛ قال الراعي يشكو الساعي: [من البسيط]

أمّا الفقير الذي كانت حَلوبته
وَفْقَ العيال فلم يُترك له سَبَدُ[5]

ووَفَقَ الأمرُ يَفِقُ: كان صواباً موافقاً للمراد. ووفّقتُ أمرَك: صادفته موافقاً لإرادتك. ووُفّقْتَ أمرَك: أُعطيتَه مُوافقاً لمرادك. ووافقتُ فلاناً في موضع كذا، ووافقتُه على أمر كذا بمعنى صادفته.

* وفي: درهم وافٍ. وكيْل وافٍ. وله شَعَرٌ وافٍ. ووَفَى جَناحُ الطائر، وله جناح وافٍ: ضافٍ. ووزنَ له بالوافية: بالصَّنجة التامّة، وصار هذا وفاء لذاك: تماماً له. ويقال: مات فلان وأنت بِوَفاء أي بتمام عمرك وطولِه، دعاء له بالبقاء. ووَفَى بالعهد وأوفَى به. وهو وفيٌّ من قوم أوفياء ووُفاة. ووفّاه حقّه وأوفاه ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾[6]. واستوفاه وتوفّاه: استكمله. ووافيته في الميعاد: مُفاعلةٌ من الوفاء. ووافيته بمكان كذا: أتيته وفاجأته. ووافاني كتابك.

(١) لم يرد البيت في المعاجم الأخرى.
(٢) ٤٣/ المعارج: ٧٠.
(٣) ديوان الطرماح ٢٧٥، واللسان والتاج (هضض، وفض)، والتهذيب ٥/٣٤٦، ١٢/ ٨١، والعين ٤/ ٧٠.
(٤) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٨٠، واللسان والتاج (وفق).
(٥) ديوان الراعي ٦٤، واللسان (فقر، وفق، سكن)، والمجمل ٤/١٥٩، والتهذيب ٩/ ١١٤، ٣٤٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٥٦، والمخصص ١٢/ ٢٨٥، والمقاييس ٤/ ٤٤٤.
(٦) ١٥٢/ الأنعام: ٦.

أساس البلاغة
تأليف
أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري
المتوفى سنة ٥٣٨هـ
تحقيق
محمد باسل عيون السود
الجزء الثاني
المحتوى: فأد - يهم
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

التراث العربي
سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت
- ١٦ -

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الأربعون

تحقيق
الدكتور حاجي عبد الباقي
مراجعة
الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

(الدِّرْهَمُ المِثقالَ): إذا (عَدَلَهُ)، فهو وافٍ. قال شَيْخُنا: وفي لَحْنِ العَوامّ لأَبِي بَكْرٍ الزُّبَيْدِيّ: إنّهم يَقُولُونَ: دِرْهَمٌ وافٍ: للزائدِ وَزْنُهُ، وإنما هو الَّذي لا يَزِيدُ ولا يَنْقُص، وهو الَّذِي وَفَى بِزِنَتِه[1]، أي: فلا يُقالُ: وَفَى، أي: كَثُر وزَادَ. وقَدْ يُقالُ: إنّه يَصْدُقُ عَلَى الزائِدِ أَنّه وَفَى بِزِنَتِه. فَتَأَمَّلْ.

(وأَوْفَى عَلَيْه: أَشْرَفَ) واطَّلَعَ، ومنه حديثُ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ:[2] «أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ».

(و) أَوْفَى (فلانًا حَقَّه): إذا (أَعْطاهُ وافِيًا، كوفَّاه) تَوْفِيَةً. نَقَلَه الجَوْهَرِيُّ. وقالَ غَيْرُه: أي: أَكْمَلَهُ له، (ووَافَاه) مُوَافاةً كذلِكَ، وقد جاءَ فَاعَلْتُ بمَعْنَى: أَفْعَلْتُ وفَعَّلْتُ في حُروفٍ بمَعْنًى واحِدٍ: تَعَاهَدْتُ الشيءَ وَتَعَهَّدْتُه، وباعَدْتُه وأَبْعَدْتُه،

(١) لحن العوام (تحقيق د. رمضان) ٢١٠، (باختلاف في بعض الألفاظ).

(٢) [قلت: انظر النهاية واللسان. ع].

وقارَبْتُ الصَّبِيَّ وقَرَّبْتُه، وهو يُعاطِيني الشَّيْءَ ويُعْطِيني، ومنه المُوافَاةُ الَّتِي يَكْتُبُها كُتَّابُ دواوِينِ الخَراجِ في حِساباتِهم[1]، (فاسْتَوْفَاه وتَوَفَّاه) أي: لم يَدَعْ منه شيئًا، فهما مُطاوِعانِ لِأَوْفاه ووَفّاه ووافاهُ.

(و) من المَجازِ: أَدْرَكَتْه (الوَفاةُ)، أي: (المَوْتُ) والمَنِيَّةُ.

وتُوُفِّيَ فُلانٌ: إذا مَاتَ.

(وَتَوَفَّاه اللهُ) عَزَّ وجَلَّ: إذا (قَبَضَ) نَفْسَهُ، وفي الصِّحاحِ: (رُوحَه). وقالَ غَيْرُه: تَوَفِّي المَيِّتِ: اسْتِيفاءُ مُدَّتِه الَّتِي وُقِّتَتْ له وعَدَدُ أَيّامِه وشُهُورِه وأعوامِه في الدُّنيا، ومنه قَوْلُه تعالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2]، أي: يَسْتَوْفِي مُدَدَ آجالِهِمْ في الدُّنْيا، وقِيلَ: يَسْتَوْفِي تمامَ

(١) في مطبوع التاج ومخطوطه «حساباتهم» والمثبت من اللسان.

(٢) سورة الزُّمر، الآية: ٤٢.

وقال بشر: [من الوافر]

كأنّ الأنحميّة قام فيها
لحسن دلالها رشأ مُوافي[1]

مفاجيء؛ وقال آخر: [من الكامل]

وكأنّ ما وافاك يوم لقيتها
من وحشِ وَجْرَةَ عاقدٌ مترببُ[2]

وأوفى على شَرَف من الأرض: أشرف.

ومن المجاز: أوفَى على المائة إذا زاد عليها. ووافيتُ العامَ: حججتُ. وتُوُفّيَ فلانٌ، وتوفّاه الله تعالى، وأدركته الوَفاةُ.

* وقب: وقَب اللّيلُ، وظلامٌ واقبٌ. وقَبتِ الشّمسُ: وجبت. وقَبتْ عيناه: غارتا. وشربتُ من الوقْبِ وهو القَلْتُ. وحبْذا وَقْبَةُ الثريد. وسمعتَ وقيبَ الفرس ووعِيقَهُ وهو صوت قُنْبِه. وتقول العرب: تعوّذوا بالله من حَمِيّة الأوقاب واللّئام[3]، الوَقْبُ: الأحمقُ. وامرأة مِيقابٌ: مِحماقٌ.

* وقت: شيء موقوت ومُوَقَّتٌ: محدود. وجاؤوا للميقات وبلغوا الميقاتَ: من مواقيت الحجّ. والهلال ميقات الشهر. والآخرة ميقات الخَلق وهو مصير الوقت.

* وقح: حافرٌ وَقَاحٌ: صُلْبٌ، وقد وَقَحَ ووَقُحَ ووَقِحَ واستوقح، ووقّحه البَيطارُ بالشحمة المذابة.

ومن المجاز: رجلٌ وَقِحٌ ووَقَاحٌ: بيّن الوقاحة والقِحَةِ، وقد وَقُحَ وتوقّح، ورجل مُوَقَّح ومُوَقَّح: كدّته البلايا حتى استحكم. وبعير مُوَقَّح: مكدود بالعمل.

* وقد: وقَدتِ النّارُ وُقوداً ووَقْداً، وانْقدت وتوقّدت، وأوقدتُها ووقّدتُها واستوقدتها، ورفعتُها بالوَقود، وهذا مَوْقِدُ النّار ومُوقَدُها ومستوقَدها، وما أعظم هذا الوَقَدَ! وهو النّار. وزَنَدٌ ميقادٌ: سريع الوَرْي. ووقفنا قريباً من المِيقدةِ: وهي بالمَشعر الحرام على قُزَح كان أهل الجاهليّة يوقدون عليها النّار.

ومن المجاز: طبخَتْهم وَقْدَةُ الصيف. ووَقَدَ الحصى؛ قال الشمّاخ: [من الطويل]

رَعَينَ النّدى حتى إذا وَقَدَ الحصَى
ولم يبقَ من نوء السِّماك بروق[4]

وقلبٌ وقّاد. ويقال للأعمى: هو غائر الواقِدَيْن، ورُوِيَ: [من المتقارب]

رأت رجلاً غائر الواقِدَيْن[5]

* وقذ: وقَذه بالضّرب. وشاة موقوذة ووَقيذ، ووُقِذَتْ بالعصا حتى ماتت، وكان أهل الجاهليّة يقذون البهائمَ. وضربتُ الحيّة حتى وَقَذتُها. وضربه على مَوْقِذٍ من مَوَاقِذه وهي المواضع التي يشتدّ عليها الضرب وهي المرفق وطرف المنكب والركبة والكعب.

ومن المجاز: وقَذَتْه العبادةُ. ووقَذَتْني كلمة سمعتها. وفي قلبي وَقْذَةٌ من ذلك: أثر باقٍ من

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم ١٤٣، واللسان (وق)، والتاج (وفي)، والتهذيب ١٥/٥٨٧.
(٢) البيت لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين ١٠٩٩، واللسان والتاج (عقد)، وبلا نسبة في التهذيب ١٥/٥٨٧، واللسان (وق)، والتاج (وفي).
(٣) في النهاية ٥/٢١٢ (في حديث الأحنف: إياكم وحمية الأوقاب).
(٤) ديوان الشماخ ٢٤٢.
(٥) تقدم تمامه في (وفد)، وهو للأعشى في ديوانه ١٤٥.

33

أساس البلاغة

تأليف
أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري
المتوفى سنة ٥٣٨هـ

تحقيق
محمد باسل عيون السود

الجزء الثاني
المحتوى:
فأد - يهم

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ الله﴾ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم، ومن دون الله صفة لإلهين أو صلة اتخذوني، ومعنى دون إما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كلا عبادة، فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده أو القصور، فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة وإنما زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وكأنه قيل: اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله سبحانه وتعالى. ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك. ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله. ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك. وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّآ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه. ﴿أَنِ اعْبُدُوا الله رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ عطف بيان للضمير في به، أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا راجع، أو خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو أعني، ولا يجوز إبداله من ما أمرتني به فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون أن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله سبحانه وتعالى، وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعده إلا أن يؤول القول بالأمر فكأن قيل: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن ﴿اعبدوا الله﴾. ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي رقيباً عليهم أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه، أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع إلى السماء لقوله: ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ والتوفي أخذ الشيء وافياً، والموت نوع منه قال الله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾. ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالإرشاد إلى الدلائل والتنبيه عليها بإرسال الرسل وإنزال الآيات. ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عليه مراقب له.

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنهم عِبَادُكَ﴾ أي إن تعذبهم فإنك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه، وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ فلا عجز ولا استقباح فإنك القادر القوي على الثواب والعقاب، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم، فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل. وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بأن.

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ٥ المائدة

وفيه من المبالغة فى التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذى هو الذهاب والإبعاد فى الأرض ومن جهة النقل إلى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصة المشير إلى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ومن جهة إقامته مقام المصدر مع الفعل مالا يخفى أى أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن أقول ذلك أو من أن يقال فى حقك ذلك وأما تقدير من أن يكون لك شريك فى الألوهية فلا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) استئناف مقرر للتنزيه ومبين للبزه منه وما عبارة عن القول المذكور أى ما يستقيم وما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله وإيثار ليس على الفعل المنفى لظهور دلالته على استمرار انتفاء الحقية وإفادة التأكيد بما فى حيزه من الباء فإن اسمه ضميره العائد إلى ما وخبره بحق والجار والمجرور فيما بينهما للتبيين كما فى سقيا لك ونحوه وقوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) استئناف مقرر لعدم صدور القول المذكور عنه عليه السلام بالطريق البرهانى فإن صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعاً فحيث انتفى علمه تعالى به انتفى صدوره عنه حتما ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم ما فى نفسى) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله كأنه قيل لأنك تعلم ما أخفيه فى نفسى فكيف بما أعلنه وقوله تعالى (ولا أعلم ما فى نفسك) بيان للواقع وإظهار لقصوره أى ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس هو الذات ونسبة المعلومات إليها لما أنها مرجع الصفات التى من جملتها العلم المتعلق بها فلم يكن كنسبتها إلى الحقيقة وقوله تعالى (إنك أنت علام الغيوب) تعليل لمضمون الجملتين منطوقا ومفهوماً وقوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنه قد أدرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على أبلغ وجه وآكده حيث حكم بانتفاء صدور جميع الأقوال المغايرة للمأمور به فدخل فيه انتفاء صدور القول المذكور دخولا أولياً أى ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به وإنما قيل ما قلت لهم نزولا على قضية حسن الأدب ومراعاة لما ورد فى الاستفهام وقوله تعالى (أن اعبدوا الله ربى وربكم) تفسير للمأمور به وقيل عطف بيان للضمير فى به وقيل بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا عائد وقيل خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو أعنى (وكنت عليهم شهيداً) رقيباً أراعى أحوالهم وأحملهم على العمل بموجب أمرك وأمنعهم عن المخالفة أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان (مادمت فيهم) مامصدرية ظرفية تقدر بمصدر مضاف إليه زمان ودمت صلتها أى كنت شهيداً عليهم مدة دوامى فيما بينهم (فلما توفيتنى) بالرفع إلى السماء كما فى قوله تعالى إنى متوفيك ورافعك إلى فإن التوفى أخذ الشىء وافياً والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) لا غيرك فأنت ضمير الفصل أو تأكيد وقرىء الرقيب بالرفع على أنه خبر أنت والجملة خبر لكان وعليهم

35

تفسير أبي السعود

المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

—

لقاضي القضاة الإمام
أبي السعود محمد بن محمد العمادي
المتوفى سنة ٩٥١ هجرية

الجزء الثالث

الناشر
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

٢١٠٠ - ..... وَكُنتَ عَلَيهَا بِالمَلاَ أَنتَ أَقدَرُ[1]

وقد تقدَّم اشتقاقُ «الرقيب». و «عليهم» متعلِّقٌ به. و «على كلِّ شيء» متعلِّقٌ بـ «شهيد» قُدِّمَ للفاصلة.

فصل

معنى الكلام «وكُنْتُ عليهمْ شَهِيداً» أي: كنتُ أشْهَدُ على ما يَفْعَلُون، ما دمتُ مُقِيماً فيهم، «فلمَّا تَوَفَّيْتَنِي» والمرادُ منهُ: الوفاةُ بالرَّفْعِ إلى السَّماءِ من قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

و ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، قال الزجاج[2]: الحَافِظُ عليهم بَعْد مُفارقتِي عَنْهُم.

فالشَّهِيدُ: المُشاهِد، ويجُوزُ حَمْلُه على الرُّؤيَة، ويجُوزُ حَمْلُهُ على العِلْم، ويجُوزُ حَمْلُه على الكلام بمعنى الشَّهَادَة، فالشَّهِيدُ من أسْمَاء الصِّفَاتِ الحَقِيقيَّةِ على جَمِيع التَّقْدِيرَاتِ.

قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

فيه سؤالٌ: وهُو أنَّهُ كيف طلبَ المغفِرَة وهم كُفَّارٌ، واللَّهُ لا يغْفِرُ الشِّرْكَ؟ والجوابُ من وُجُوه:

الأول: أنَّهُ تعالى لمَّا قال لعيسى ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، عَلِمَ أنَّ قوماً من النَّصَارى حَكوا هذا الكلام عَنْهُ والحَاكِي هذا الكُفر لا يكُون كَافِراً، بل مُذْنِباً بكذِبِهِ في هذه الحكايَةِ، وغُفْرَانُ الذَّنْب جَائِزٌ، فلهذا طلبَ المَغْفِرَة.

والثاني: أنَّهُ يجُوزُ من الله ـ تعالى ـ أنْ يدخل الكُفَّارَ الجنَّة، ويدخل الزُّهَّاد النَّار؛ لأنَّ المُلْكَ مُلْكُهُ، ولا اعْتِرَاض لأحدٍ عليه، فكان غَرَضُ عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذا الكلام تَفْوِيض الأمُور كُلِّها إلى الله ـ تعالى ـ، وترك الاعْتِرَاض بالكُلِّيَّة، ولذَلِك ختم الكلام بقوله ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: القادرُ على ما تُريدُ، الحكيم فيما تفعل لا اعتراض لأحد عليْكَ، وما أحسن ما قِيلَ: فإن أتَيْتُ ذَنْباً عظِيماً فأنْتَ للعَفْوِ أهْلٌ، فإن غَفَرْتَ ففضلٌ، وإن جَزَيْتَ فعَدْلٌ.

---

(١) عجز بيت لقيس بن ذريح وصدره:

أبْكِي على لُبْنَى وأنت تركتها .....

ينظر: شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٤٤، شرح المفصل ٣/ ١١٢، الكتاب ٢/ ٣٩٣، لسان العرب (ملا)، المقتضب ٤/ ١٠٥، الدر المصون ٢/ ٦٥٩.

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي ١٢/ ١١٣.

36

اللباب في علوم الكتاب

تأليف
الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي
ابن عادل الدمشقي الحنبلي
المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض
شاركا في تحقيقه برسالته الجامعية
الدكتور محمد سعد رمضان حسن / الدكتور محمد التولي الدسوقي حجير

الجزء السابع

المحتوى:
الآية (١٠٥) من سورة النساء - آخر سورة المائدة

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(أنك أنت علام الغيوب) تقرير لحقيق تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك باعتبار منطوق أنك أنت علام الغيوب ومفهومه لانه يدل بمنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقريرا لقوله تعالى ولا أعلم ما في نفسك وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي فانا واياهم في العبودية سواء (وكنت عليهم شهيدا) أي رقيبا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتني) بالرفع الى السماء لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي أخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب) أي الحفيظ (عليهم) أي لاعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي وقولهم وغير ذلك (شهيد) أي مطلع عالم به (ان تعذبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) أي الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه فان عذبت فعدل وان عفوت ففضل (قال الله) تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أي في الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف لا صدقهم في الآخرة وقرأ نافع بنصب الميم على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقون بالرفع على الخبر وقيل أراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعدو الله ابليس وهو قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعه صدقه قال ولما كان عيسى صادقا في الدنيا والآخرة نفعه صدقه * ثم بين تعالى ثوابهم فقال (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) وأكد معنى ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم الا برضا الله تعالى قال (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك) أي هذا الامر العلي لا غيره (الفوز العظيم) وأما الكاذبون في الدنيا فلا ينفعهم صدقهم في ذلك اليوم كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) أي خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) من انس وجن وملك وغيرهم ملكا وخلقا وأتى بما دون من تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب والكاذب قال السيوطي وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر وقول البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا حديث موضوع

(سورة الانعام مكية)

روي أنها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر

ساجدا

الجزء الاول من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للشيخ الامام الخطيب الشربيني قدس الله روحه ونور برحمة ضريحه آمين م

38

تفسير القاسمي

المسمى

محاسن التأويل

تأليف

الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي

المتوفى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م

ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه

محمد باسل عيون السود

المحتوى

من أول سورة المائدة - إلى آخر سورة الأنعام

الجزء الرابع

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يفهم من نحو (اتَّخَذْتُ صَدِيقاً مِنْ دُونِي) الاستبدال. فذاك من قرينة خارجية. وإلا فالمثال لا يعينه. لجواز إرادة اتخاذه معه كما لا يخفى. فتبصر ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ اي انزهك تنزيهاً لائقاً بك من ان يقال هذا ويُنطق به ﴿مَا يَكُونُ لِي﴾ اي ما يتصور مني بعد إذ بعثتني لهداية الخلق ﴿أَنْ أَقُولَ﴾ اي في حق نفسي ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ اي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاقي له مما يضلهم ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ استئناف مقرر لعدم صدور القول المذكور عنه عليه السلام، بالطريق البرهاني. فإن صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعاً. فحيث انتفى علمه تعالى به، انتفى صدره عنه حتماً. ضرورة. ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم. قاله ابو السعود ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله. كانه قيل: لانك تعلم ما اخفيه في نفسي. فكيف بما اعلنه؟ وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ بيان للواقع، وإظهار لقصوره. اي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك. افاده ابو السعود ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ اي ما امرتُهم إلا بما امرتني به. وإنما قيل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ نزولاً على قضية حسن الادب، ومراعاة لما ورد في الاستفهام. وقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ تفسير للمامور به ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾. اي: رقيباً اراعي احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك، وينافي لي نهيهم عما اشاهده فيهم مما لا ينبغي ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ اي: بالرفع إلى السماء. كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]. والتوفي: اخذ الشيء وافياً. والموت نوع منه. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. وسبق في قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ في (آل عمران) زيادة إيضاح على ما هنا. فتذكر ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ اي: الناظر لاعمالهم. فمنعتَ من اردت عصمته من التفوّه بذلك. وخذلت من خذلت من الضالين، فقالوا ما قالوا: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ اعتراض تذييليّ مقرر لما قبله. وفيه إيذان بانه تعالى كان هو الشهيد على الكل، حين كونه عليه السلام فيما بينهم.

طرح المبدل منه مطلقًا حتى يلزم بقاء الموصول بلا عائد أو خبر مبتدأ محذوف، أعني هو أو منصوب بتقدير أعني ولا يجوز إبداله من ما أمرتني به فإن المصدر لا يكون مقول القول ولا أن يكون إن مفسرة لأن الأمر مسند إلى الله وهو لا يقول أعبدوا الله ربي وربكم، والقول لا يفسر بأن اللهم إلا أن يقال القول مأول بالأمر تقديره ما أمرتهم إلا ما أمرتني به ثم فسر عيسى أمر نفسه بقوله أن أعبدوا الله وفي وضع قلت موضع أمرت نكتة جليلة وهي التحاشي عن أن يجعل نفسه كالرب في كونه آمرًا ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾رقيبًا ومشاهدًا لأحوالهم من الكفر والإيمان مرشدهم إلى الحق مانعهم من القول والاعتقاد الباطل ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ يعني قبضتني ورفعتني إليك والتوفي أخذ الشيء وافيًا والموت نوع منه قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1] ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المحافظ بأعمالهم والمراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته بالإرشاد إلى الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب والتوفيق ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ ولا إعتراض على المالك المطلق بما فعل بملكه كيف وقد عبدوا غيرك وأنت خلقتهم وشكروا سواك وأنت أنعمت عليهم ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ القادر الغالب القوي على الثواب والعقاب فمغفرتك ليست عن عجز حتى يستقبح ﴿الْحَكِيمُ﴾ لا تفعل إلا بمقتضى الحكمة يعني إن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل وعدم غفران المشرك بمقتضى الوعيد لا ينافي جواز المغفرة لذاته حتى يمتنع الترديد والتعلق بأن، وليس فيه طلب المغفرة للكفار ومن ثم لم يقل فإنك أنت الغفور الرحيم، بل فيه تسليم الأمر وتفويضه إلى إرادة الله تعالى وحكمته، وكان ابن مسعود يقرأ إن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وكأنّ هذه القراءة كان نظرًا إلى مناسبة العزيز الحكيم بالتعذيب دون المغفرة ولذلك، قيل: في الآية تقديم وتأخير وقد عرفت أن المستحسن المناسب هو الذي في القراءة المتواترة عن عبدالله بن عمر وبن العاص أن النبي ﷺ تلى قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ وفي عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ فقال: اللهم أمتي أمتي وبكى فقال: الله سبحانه يا جبرئيل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك،

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

39

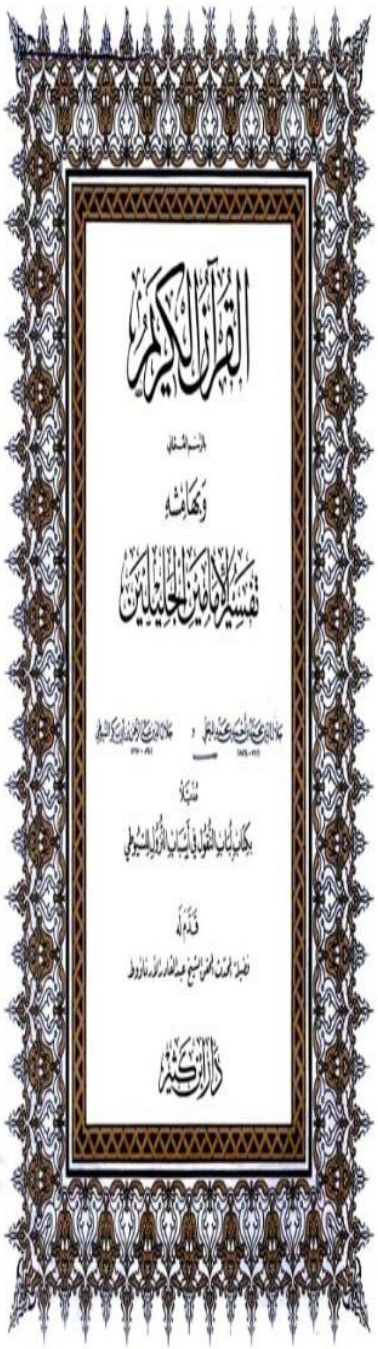

﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾.

١١٢ ـ اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴾ أي يفعل ﴿ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾.

١١٣ ـ ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤالها من أجل ﴿ أن نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾.

١١٤ ـ ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾.

١١٥ ـ ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم فمن يكفر بعد ﴾ أي بعد نزولها ﴿ منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير.

١١٦ ـ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿ يا عيسى ابن

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أرعد ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خبر ليس ، ولي للتبيين ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴾ أخفيه ﴿ في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١١٧ ـ ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ﴾ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿ وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ ـ ﴿ إن تعذبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فإنك أنت العزيز ﴾ على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ١١٩ ـ ﴿ قال الله هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صدقهم ﴾ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بثوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعله، إعلاماً واستعظاماً لا استخباراً واستفهاماً.

وأيضاً: أراد الله عزّ وجلّ أنْ يقرَّ [عيسى عليه السلام عن][1] نفسه بالعبودية، فيسمع قومه، ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك، قال أبو روق: إذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب أرعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة في جسده عين من دم، ثم يقول مجيبا لله عزّ وجلّ: **﴿قال سبحانَكَ﴾**، تنزيهاً وتعظيماً لك **﴿ما يكونُ لي أنْ أقولَ ما ليسَ لي بحقٍ إنْ كنتُ قلتُهُ فقدْ علمتَه تعلمُ ما في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسِكَ﴾**، قال ابن عباس: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك، وقيل معناه: تعلم سرِّي ولا أعلَم سرَّك، وقال أبو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في الآخرة، وقال الزجاج: النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته، يقول: تعلم جميع ما أعلم من حقيقة أمري ولا أعلم حقيقة أمرك، **﴿إنَّك أنتَ علاّمُ الغُيوبِ﴾**، ما كان وما يكون.

﴿ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أنِ اعبدُوا اللهَ رَبي وربكم﴾، [وحِّدوه][2] ولا تُشركوا به شيئاً، **﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ﴾**، أقمت، **﴿فلمّا توفيتني﴾**، قبضتني ورفعتني إليك، **﴿كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم﴾** والحفيظ عليهم، تحفظ أعمالهم، **﴿وأنتَ على كل شيء شهيد﴾**.

قوله تعالى: **﴿إنْ تُعذبهمْ فإنهم عبادُكَ وإنْ تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾**، فإن قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار، وكيف قال: وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم، وهذا لا يليق بسؤال المغفرة، قيل: أما الأول فمعناه إن تعذبهم بإقامتهم على كفرهم وإن تغفر لهم بعد الإيمان وهذا يستقيم على قول السدي: إن هذا السؤال قبل يوم القيامة لأن الإيمان لا ينفع في القيامة.

وقيل: هذا في فريقين منهم، معناه: إن تعذب من كفر منهم وإن تغفر لمن آمن منهم.

وقيل: ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال: فإنك أنت الغفور الرحيم، ولكنه على تسليم الأمر وتفويضه إلى مراده.

(١) زيادة من «ب».
(٢) ساقط من «ب».

تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد الثالث

حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - شارع الملك فهد - ص.ب ٧٣١٢
هاتف ٤٩٣٠٠٠٨ - ٤٩٣٠٠٠٩

عبادى هؤلاء اضلوا السبيل) انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام نفى كما ان النفى بعد الاستفهام اثبات كقوله (ألست بربكم) اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى (ءاله مع الله) اى ليس مع الله آلهة فمناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام (لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) انتهى ﴿ فان قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله ﴿ قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة ﴿ قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سبحانه ان لايكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لأعقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك ﴿ مايكون لى ان اقول مالىس لى بحق ﴾ اى مايشتقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لأنى لااقدر على هذا القول الا بان توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لاتقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان ومايكون ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتنى به ﴾ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به واتما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الأدب ومراعاة للاوردق الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه منصول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان ﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتنى ﴾ اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ماقالوا ﴿ وأنت على كل شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقب له فعل متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

42

الجلد الثانى من تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم العامل والشيخ المحرر الكامل الجامع بين الظواهر والبواطن والغواص فى بحار الاسرار والانوار خاتمة المفسرين وقدوة ارباب المحبة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنة ١١٣٧

دار احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

ويعلم كل ذي علم بسيط أيضا أنه عندما تُستعمَل كلمةٌ ما بمعنى حقيقةٍ مسلَّمٍ بها، أي بمعناها الخاص بها والمتداول عموما، فليس ضروريا لمستخدِمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص لأن الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى المعين. ولكنه لو استخدم كلمةً بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مسلَّمٍ بها، لتحتم عليه أن يُضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إما صراحةً أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقةً مسلَّمًا بها أم على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنه عند استخدامها بالمعنى المتداول يذكر الحقيقةَ المسلَّم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرا إياها مفهوما شائعا ومعروفا وموضوعا متبادرا إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يُستحَب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضّحَ أن تلك الكلمة لم تُستخدَم في ذلك المقام بمعناها الأصلي.

الآن، وقد تبيّن بوضوحٍ الفرقُ بين الحقيقة والمجاز، يمكن لكل من قرأ القرآن الكريم بنظرة تأمل وتدبّر في فعل "التوفّي" حيثما ورد في القرآن، أن يشهد بأمانة على صدق بياني هذا. وينبغي الإمعان في الآيات التالية على سبيل المثال لا الحصر:

١- ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ (يونس: ٤٧)

٢- ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ (يوسف: ١٠٢)

٣- ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ (الحج: ٦)

٤- ﴿تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (النساء: ٩٨)

يُوْسُفَ لِنصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ. وَلِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤهُمْ فَهُمْ غَافِلُوْنَ." المراد من يوسف هنا هو أنا العبد المتواضع، وقد أُطلق عليّ هذا الاسم بسبب مشابهة روحانية. والله أعلم بالصواب. ثم قال تعالى بعد ذلك: "قَلْ عِنْدِي شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ فَهَلْ أَنْتُم مُؤمِنُونَ. إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِيْنِ. رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ مِنَ السَّمَاءِ. رَبُّنَا عاج. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه. رَبِّ نَجِّنِي مِنْ غَمِّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟" إن ألطافك جعلتْنا متجاسرين.

أي.... أفلا تؤمنون؟ أي أن تأييد الله لي، وإطْلاعَه إياي على أسرار الغيب، وإنباءَه بأخبار المستقبل قبل وقوعها، واستجابتَه لأدعيتي، وإلهامَه إليّ بلغات مختلفة، وتعليمَه إياي المعارفَ والحقائق الإلهية، كلّ هذه شهادة من الله بحقي يجب على المؤمن قبولها... لم ينكشف علي معنى: "ربنا عاج"... هذه كلها أسرار تنطبق على مواعيدها، وعلْمها عند الله عالم الغيب. ثم قال تعالى بعد ذلك: "هو شعنا نعسا". لعل هاتين الجملتين عبريّتان، و لم ينكشف علي معناهما حتى الآن. ثم أُلهمت جملتين بالإنجليزية ولا أعلم إلى الآن مدى صحة كلماتهما لسرعة الإلهام وهما:

"I love you. I shall give you a large party of Islam" ما دام لا يوجد هنا اليوم شخص مثقف بالإنجليزية و لم تُكتشَف معانيها جيدا، لذا اكتفيت بكتابتهما دون ترجمتهما. ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: "يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِيْنَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخرِيْنَ." أيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أُميتُك، وأرفعُك إليّ، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إليّ من الدنيا، وسأجعل أتباعَك غالبين على المنكرين إلى يوم القيامة، أي سأجعل الذين يتّبعون عقيدتك وطريقتك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين وهناك فئة من الآخرين. المراد من عيسى هنا هو أنا العبد المتواضع.

أنا أوّلاً مريم في "البراهين الأحمدية" في الصحفة ٢٤١ في الإلهام: **"أَنَّى لَكَ هذا"**؟ أي يا مريم مِن أين نلت هذه النعمة؟ وإلى هذا الأمر نفسه إشارة في الإلهام: **"هُزَّ إليكَ بجذعِ النخلة"** الذي ورد في الصفحة ٢٢٦. ثم هناك إلهام آخر ورد في الصحفة ٤٩٦ من "البراهين الأحمدية": **"يا مريمُ اسْكنْ أنت وزوجُكَ الجنةَ. نفَختُ فيكَ من لدُنّي رُوحَ الصّدقِ"**.. أي: يا مريم ادخلْ أنت مع رفقائك الجنّة. لقد نفختُ فيك مِن عندي روح الصدق. لقد سمّاني الله هنا "روحَ الصدق"، وقد جاء ذلك إزاءَ الآية القرآنية: ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**﴾ [٣٥]، ففي قضيتي أيضًا قد حلّتْ في بطن مريم –استعارةً– روحُ عيسى التي سُميتْ روح الصدق.

وأخيرًا ورد في الصحفة ٥٥٦ من "البراهين الأحمدية" إلهام يخبر بولادة عيسى الذي كان في بطن مريم هذه حيث جاء: **"يا عيسى إني متوفّيك ورافعُك إليّ**[٣٦] **وجاعلُ الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة"**. فقد سُمِّيتُ هنا عيسى حيث كشف هذا الإلهام أن عيسى الذي ذُكر نفخُ روحِه في مريم هذا في الصفحة ٤٩٦ قد تولد، وبهذا

[٣٥] التحريم: ١٣

[٣٦] مشيرًا إلى هذا الوحي الوارد في ص ٥٥٦ من الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، كتب المسيح الموعود عليه السلام في الجزء الخامس من "البراهين الأحمدية" أنه قد سقطت بسهو الكاتب من هذا الوحي عبارة: "ومطهّرك من الذين كفروا". انظرْ البراهين الأحمدية، الجزء ٥، الخزائن الروحانية مجلد ٢١ ص ٧٣ الحاشية. (المترجم)

الاعتبار دُعيتُ عيسى بن مريم؛ لأن صفتِي العيسوية إنما تولّدتْ من صفتِي المريمية بنفخ من الله تعالى. انظروا الصفحة ٤٩٦ والصفحة ٥٥٦

وأخلاقهم الفاضلة، فظلوا عرضةً لأنواع الأذى على أيدي الأشرار لكي تظهر على الناس جميع أخلاقهم الفاضلة التي لا تظهر بدون مواجهة المحن الشاقة، ولتعلَمَ الدنيا أنهم ليسوا ضعفاء في علاقتهم بربهم بل هم أوفياء صادقون.

"وَقَالُوا أَنَّى لَكَ هذَا إِنْ هذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ. لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً. لاَ يُصَدِّقُ السَّفِيهُ إِلاَّ سَيفَةَ الْهَلاكِ. عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَّكَ. قُلْ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ. إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ. أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلى." أي... لا يصدّق السفيهُ إلا ضربةً قاضيةً.

"إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ. وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا، وَكَانَ اللهُ بِكُمْ رَؤُوفًا رَحِيمًا. أَلاَ إِنَّ أَولِيَاءَ اللهِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. تَمُوتُ وَأَنَا رَاضٍ مِّنْكَ. فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ. سَلاَمٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا آمِنِينَ. سَلاَمٌ عَلَيكَ جُعِلْتَ مُبَارَكًا. سَمِعَ اللهُ إِنَّه سَمِيعُ الدُّعَاءِ. أَنْتَ مُبَارَكٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. أَمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه. إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. اُذْكُرْ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيكَ، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلى الْعَالَمِينَ. يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي، مَنَّ رَبُّكُمْ عَلَيكُمْ وَأَحْسَنَ إِلَى أَحْبَابِكُمْ وَعَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا."

... إني متوفيك.. أي سأعطيك نعمتي كاملةً[٩٣]، وأرفعك إليّ. وأجعل الذين يتبعونك، أي يدخلون في أتباع الله والرسول حقًّا، غالبين على معارضيهم -أي المنكرين- إلى يوم القيامة، أي أنهم سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوارُ الصدق والحق الساطعةُ... لقد تطهّرْتم من الشرك فادخلوا الجنة آمنين.

---

[٩٣] لأن الوفاة في هذا السياق التبشيري تتضمن عدم القتل صلبا، وتتضمن الحياة الطويلة المفعمة بالنعم. (المترجم)

[1] قد ورد الخبر نفسه في جريدة بيسه أيضا. منه

[2] لقد تبين الآن بجلاء معنى الوحي المنشور في البراهين الأحمدية قبل سبعة عشر عاما: "يا عيسى إني متوفيك"، أي كان قد أوحي هذا الوحي إلى عيسى عليه السلام طمأنةً عندما كان اليهود يسعون لصلبه، أما هنا فالهندوس يسعون بدلا من اليهود، وهذا الوحي يعني أنه ﷻ

روبية من التبرعات، أما البقية فسوف تُجمع من المدن الأخرى". ثم يتابع صاحب الرسالة قائلا: "صحيح أنك في حماية العاصم الحقيقي غير أن مراعاة الأسباب ضرورية، وأرى أنه يجب اجتناب المسلمين الأشرار في مثل هذه الأوضاع لأنهم طمّاعون وخبيثو السريرة، وليس من المستبعد أن يبايعوك في الظاهر ليتجرأوا على هذه المهمة المغرية من قبل الآريين". ثم يتابع ويقول: "ولقد عرفت أيضا أن من بينهم بعض محامي هذه المدينة وعدد من المسئولين الحكوميين وبعض الزعماء الآريين وزعماء من لاهور، وقدر ما عرفتُ أطلعتُك عليه، **والله أعلم**". كما وصلتني رسالة مصدقة لهذا الموضوع من قرية "بند دادنخان" وعدد من الرسائل من مواضع أخرى، ومضمون كلّها مماثل تقريبا لما تقدم، وكل هذه الرسائل محفوظة عندي. وإن الحماس الذي أبدته جرائد الآريين يفيد بأن هذه الأفكار ليست مستبعدة عند مثل هذه الثورة. فقد وردت بضع سطور عني في ضميمة جريدة "بنجاب سماجار، لاهور": "هناك رجل قد كتب ربما في كتابه "المسيحي الموعود" نبوءة بأن الباندیت ليكهرام سيموت خلال ست سنين يوم العيد بمنتهى الألم، كان ميعاد هذه النبوءة يكاد ينتهي لأن عام ١٨٩٧ كان على ما أذكر العام السادس وكان يوم العيد الأخير في هذا العام السادس في ١٨٩٧/٣/٥، وكان يصرح علنا خطيا وشفهيا أنه سيقتل ليكهرام وأن الباندیت سيموت بألم خلال مدة معينة وفي يوم معين؛ أليست لعدو ديانة الآريا ومؤلفٍ معيّن لبضعة كُتب (يقصدني أنا العبد المتواضع) علاقةٌ بهذه المؤامرة؟". لقد استنتج صاحب هذه الجريدة وكذلك الآخرون أنه كانت هناك مؤامرة اشتهرت كنبوءة، إذ كتب في الصفحة الثانية من الجريدة نفسها،

سيعصمني من موت الذلة واللعنة من هذا القبيل، انظروا كيف حقق هذا الحادث اسمي عيسى. منه

انتقل بتاريخ ١٨٩٩/٣/٦م[١] من هذه الدنيا الخائنة إلى عالم المجازاة. إن كافة الشهود على هذه النبوءة ما زالوا على قيد الحياة ويستطيعون أن يشهدوا حالفين بالله.

(٧٢) ومن جملة الآيات التي أظهرها الله تعالى تأييدا لي؛ آية عظيمة تشبه سلسلة النبوة، وهي نبوءة مذكورة في "البراهين الأحمدية":

"يعصمك الله وإن لم يعصمك الناس. وإن لم يعصمك الناس يعصمك الله".

كانت هذه النبوءة تشير إلى زمن البلاء والفتنة الذي كان من المقدَّر أن يُعرِضَ جميع الناس فيه عني، ويخططوا لتدميري أو قتلي. وهذا ما حدث بعد إعلاني بأني أنا المسيح الموعود والمهدي الموعود، إذ عاداني الناس جميعا دفعة واحدة، فبذلوا قصارى جهودهم أولا ليُخطِّئوني بأي شكل من الأشكال من خلال نصوص القرآن والأحاديث. ولما لم ينجحوا في ذلك، بل ثبت بالنصوص الصريحة والقوية- على عكس مبتغاهم- أن المسيح الناصري عليه السلام قد توفِّي فعلا[٢]، أصدر المشايخ الفتاوى وحرّضوا عامة الناس من خلال

---

[١] هذا سهو، والصحيح ١٨٩٧م. (الناشر)

[٢] ليكن معلوما أن نصوص القرآن والأحاديث قد حكمت أن المسيح عليه السلام قد توفِّي فعلا، لأن آيتين من القرآن الكريم تشهدان على ذلك بصراحة تامة أُولاهما: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ٥٦) أي اذكرْ يا محمد (ﷺ) فضْل ربك ورحمته على عيسى (عليه السلام) إذ بشّره بأني سأميتك بموت طبيعي، أي لن تموت مصلوبا، ثم أرفعك إليّ بعد مماتك، أي سأظهر علامات قوية وجلية على كونك مصطفًى وصادقا. وسيبقى ذكرك بالخير في الدنيا فيثبت أنك مقرّبٌ في حضرة الله، ودُعيتَ إلى حضرته الأقدس، وسأبرِّئ ساحتك من تُهَمٍ توجّه إليك، وسأجعل الذين يتبعونك ويعملون بتعليمك الصحيح غالبين بالحجة والبرهان على الآخرين إلى يوم القيامة، ولن يقدر أحد

اور موسیٰ علیہ السلام کا ضعیف مگر سعید اور دشمنوں کی سختیوں پر صابر گروہ آخر اسی قاعدہ الٰہی کے مطابق کہ صادق بخلاف کاذب و مکذب کامیاب ہوتا ہے کامیاب ہوا۔

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ (الاعراف: ۱۳۸)

بے بس نہایت خاکسار، بنی اسرائیل کے گھرانے کے خاتم الانبیاء، رسول، مسیح ابن مریم علیہما السلام کے قسی القلب دشمن کدھر گئے؟ کوئی ان کا پتہ بتا سکتا ہے؟ ان "بے ایمان" "سانپوں" اور "سانپوں کے بچوں" پر فتویٰ لگ گیا۔ ان پر حکم ہو چکا۔ اور حضرت مسیح علیہ السلام کے اتباع جس جاہ و حشم کے ساتھ جناب مسیح علیہ السلام کے منکروں پر حکمران ہیں اس سے ہندوالے کیا تمام آباد دنیا بے خبر نہیں۔

ہمارے ہادی (اے رب اے رحمٰن اے رحیم مولیٰ کریم مجھے بھی اس کے خدام میں رکھیو اور اسی کی مرافقت جنت میں عطا کریو) کے آیات نبوت میں حضرت مسیح کے اتباع اور ان کے منکروں کا تذکرہ بطور پیشگوئی مندرج ہے۔ اس پر غور کرو۔

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (آل عمران: ۵۶)

حضرت عیسیٰ علیہ السلام کے اتباع اور ان کے ساتھ والے مسلمان ہیں یا عیسائی اور ان

ے اور ہم نے مالک بنایا موسیٰ کی ضعیف قوم کو مبارک ملک شام کی تمام زمین کا۔ اور پوری ہوئی اچھی بات تیرے رب کی بنی اسرائیل پر اس لئے کہ صابر ہوئے اور خراب کیا اس کو جسے بناتا فرعون اور اس کی قوم نے۔

ج جب اللہ نے فرمایا اے عیسیٰ میں لینے والا ہوں تجھ کو اور بلند کرنے والا ہوں اپنی طرف اور پاک کرنے والا تجھے کافروں سے اور کرنے والا ہوں تیرے اتباع کو کافروں کے اوپر قیامت تک۔

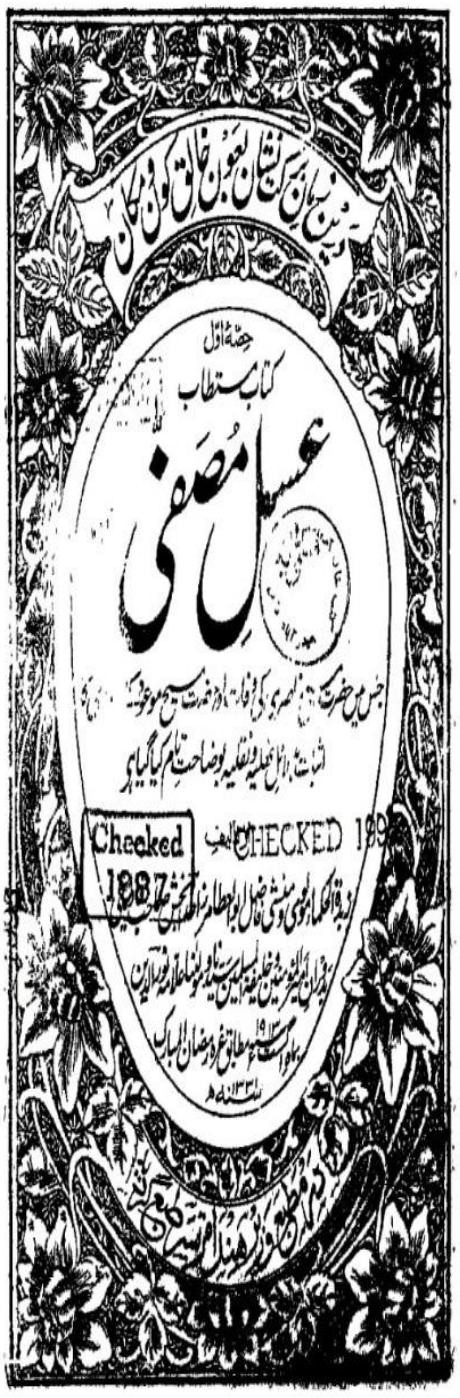

ڈی اَن ٹون لائف آف جیزز مصنفہ ناٹووچ روسی سیاح۔

ڈی کروسی فکشن آف جیزز

امید وائق ویقین کامل ہے کہ یہ جلد طبع کتاب پہلے سے زیادہ قبولیت حاصل کریگی اور ہزاروں بلکہ لاکھوں کی ہدایت کا موجب و مزید ایمان و ایقان کی باعث ہوگی ناظرین کتاب سے امید ہے کہ مصنّف کے حق میں دعاء خیر کرینگے اور فراموش نفرمائینگے اب ہم ذیل میں اُن بزرگان کی تقریظات و ریویو درج کرتے ہیں جنہوں نے کمال مہربانی سے میرے ناچیز تحفہ کو بڑی عزت کی نگاہ سے دیکھا اور اُسکی قدر کی، مجھے اُن بزرگوں کے تعارف کرانے کی ضرورت نہیں وہ لوگ ایسے نہیں جو تعارف کے محتاج ہوں اُنکے نام ایسے ہی روشن ہیں جیسے الشمس فی النہار۔

ہاں پیشتر اسکے کہ میں اُن آرائے بزرگان کو لکھوں اس بات کا ظاہر کر دینا ضروری سمجھا ہوں کہ جب عاجز نے بوقت اول ایڈیشن کتاب **عسل مصفّٰی** بحضور حضرت مسیح موعود علیہ الصلوٰۃ والسلام پیش کی تو وہ کتاب کو دیکھکر بہت مسکرائے بعد ازاں زبان مبارک سے فرمایا کہ آپ ہی ہر روز بعد نماز مغرب اسکو سنا دیا کریں۔ چنانچہ بتعمیل ارشاد کئی ماہ تک مغرب سے عشاء تک سناتا رہا اور بعض دفعہ ایسا بھی اتفاق ہوا کہ جب بعض صاحبان نے مجھے مغرب سے پہلے کہدیا کہ آج ہم کچھ بحضور مسیح علیہ السلام سُنانا چاہتے ہیں تو میں کتاب ہمراہ نہ لیجاتا، مگر حضرت اقدس کو اسقدر دلچسپی اس کتاب سے ہوگئی تھی کہ جب میرے ہاتھ میں کتاب نہ دیکھتے تو فرماتے کیوں کتاب نہیں لائے جاؤ لاؤ اور سناؤ، غرض کہ دو تین ماہ تک برابر شوق سے سُنتے رہے حتیٰ کہ ختم ہوگئی۔ اور اسقدر خوش ہوئے کہ ایک دفعہ زنانخانہ میں جبکہ بہت سی مستورات جمع تھیں فرمایا کہ مرزا خدا بخش صاحب نے ایسی عمدہ کتاب لکھی ہے کہ میرے مریدوں میں سے کسی نے آجتک ایسی عمدہ کتاب نہیں لکھی جسکو سنکر مستورات خواندہ کو بھی اُس کتاب کے پڑھنے کا شوق ہوا اور کئی ایک مستورات نے کتاب خریدی۔ اَلْحَمْدُ لِلّٰہِ عَلٰی ذٰلِکَ

حضرت خلیفۃ المسیح نے اس کتاب کو اسقدر پسند فرمایا کہ بحضور حضرت مسیح علیہ السلام و دیگر تمام جماعت احمدیہ جو بروز عید جمع تھی خطبہ عید میں اس کتاب کی تعریف فرمائی۔

عاجز ابو العطاء مرزا خدا بخش

فائدہ نہیں دیتی۔ کیا تم اللہ تعالیٰ کے قول کو نہیں دیکھتے جہاں فرماتا ہے کہ موت کے وقت لوگوں کو متوفی کرتا ہے یعنے مار دیا کرتا ہے +

(۶) تفسیر سید احمد خان صاحب جلد ۲ صفحہ ۲۵۵ میں زیر آیہ بالا یوں لکھا ہے۔ جب تو نے مجھے فوت کیا تو تو ہی اُن پر نگہبان تھا +

(۷) تفسیر حسینی قلمی۔ زیر آیہ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي۔ پس آن ہنگام کہ مرا فرا گرفتی یعنے رفع کردی بآسمان یا بمیرانیدی یعنے اُسوقت جب تو نے مجھے اُٹھا لیا یا مار دیا +

(۸) تفسیر غرائب القرآن جلد ۲ صفحہ ۴۷ زیر آیہ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ پس چوں میرانیدی مرا بودی تو مواظب بر آنہا۔ یعنے جب تو نے مجھے مار دیا تو تو اُنپر نگہبان تھا +

(۹) تفسیر صافی جلد ۱۔ زیر آیہ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي الْتَوَفِّي اخذ الشيء وافيا ومنه الموت نوع منه۔ یعنے توفی کے معنے کسی شے کا پورا لے لینا اور موت بھی اُس کی ایک قسم ہے +

(۱۰) تفسیر معالم الاسرار جلد ۱ صفحہ ۲۳۵ زیر آیہ بالا۔ پس ہرگاہ کہ میرانیدی مرا بر آسمان برداشتی بودی تو نگہبان بر ایشاں۔ یعنے جب تو نے مجھکو مار دیا اور مار کر آسمان پر لے گیا تو تو اُن پر نگران تھا +

(۱۱) تفسیر فتح المنان جلد ۴ صفحہ ۴۶ زیر آیہ بالا۔ پھر جب تو نے مجھے وفات دی تو اُن پر تو نگہبان تھا +

(۱۲) تفسیر اکسیر اعظم جلد ۱ صفحہ ۱۰ زیر آیہ بالا۔ پھر جب تو نے مجھے لے لیا تو تو اُنپر نگہبان تھا +

(۱۳) حاشیہ شیخ احمد صاوی مالکی علی جلالین جلد اول صفحہ ۱۵۳ زیر آیہ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يُسْتَعْمَلُ التَّوَفِّي فِي اَخْذِ الشَّيْءِ وَافِيًا اَيْ كَامِلًا وَالْمَوْتُ نَوْعٌ مِنْهُ۔ یعنے توفی کسی چیز کے پورا لینے کے وقت استعمال ہوتا ہے اور موت بھی اُسکی ایک قسم ہے +

(۱۴) تفسیر فتح القدیر قلمی میں زیر آیہ۔ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي لکھا ہے۔ قَبْلَ هٰذَا يَدُلُّ عَلٰى اَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهٗ تَوَفَّاهُ قَبْلَ اَنْ يَّرْفَعَهٗ۔ یعنے کہتے ہیں کہ یہ آیت اِسی بات پر دال ہے کہ اللہ سبحانہ نے مسیح علیہ السلام کو اُس کے رفع سے پہلے مار دیا تھا +

(۱۵) تفسیر جامع البیان صفحہ ۱۱۱ اَلتَّوَفِّي اَخْذُ الشَّيْءِ وَافِيًا یعنے توفی کے معنے کسی چیز کا پورا پورا۔ لینا بھی ہے +

وصراحة مما كانت عليه من قبل. وفي "البراهين الأحمدية" الذي نُشر قبل ٢٢ سنة لم ترد هذه الألفاظ مرات قليلة، فمِن تلك المكالمات الإلهية التي نُشرت في "البراهين الأحمدية" الوحي الإلهي التالي: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ"، انظروا الصفحة ٤٩٨ من "البراهين الأحمدية"؛ ففيه خوطب هذا العاجز بـ"رسول" صراحةً. ثم بعد ذلك ورد في هذا الكتاب نفسه وحي الله تعالى بحقي: "جريُّ الله في حُلل الأنبياء": أي رسول الله في حلل الأنبياء؛ انظروا الصفحة ٥٠٤ من "البراهين الأحمدية". ثم ورد في هذا الكتاب نفسه قرْبَ ذلك الوحيِ الوحيُ التالي: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"؛ ففي هذا الوحي الإلهي سُمّيتُ محمدًا ورسولاً أيضا. ثم ورد في الصفحة ٥٥٧ من "البراهين" هذا الوحي الإلهي: "جاء نذير في الدنيا"، وقراءته الثانية: "جاء نبيّ في الدنيا". كما ذُكر هذا العاجز بلفظ "رسول" في "البراهين الأحمدية" في أماكن أخرى عديدة.

فإذا قيل هنا أن سيدنا محمدا ﷺ خاتمُ النبيين، فكيف يمكن أن يأتي نبي بعده؟ فجوابه: مما لا شك فيه أنه لن يأتي أي نبي لا قديم ولا جديد بالطريقة التي يتصوّرها الناس عن نزول عيسى عليه السلام في آخر

سلَّم جميع علماء الإسلام أنفسهم أنه لن يكون من قريش. ثم إن القرآن الكريم يقول: ليس أحد هذين المسيحَين عينَ الآخر. وذلك لأن الله ﷻ قد وصف المسيحَ الموعود الإسلامي مثيلَ المسيح الموعود الموسوي لا عينَه. فالقول إنّ المسيح المحمدي هو ذاته المسيح الموسوي تكذيب للقرآن الكريم. وتفصيل هذا الاستدلال، أن لفظة "كما" الواردة في: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، التي تَثبت بها مشابهةُ خلفاء السلسلة المحمدية بأكملها بخلفاء السلسلة الموسوية، ترِد دوما لتفيد المماثلة. وإن المماثلة تقتضي **المغايرة من وجهٍ ما** على الدوام. فمن المستحيل أن يسمى شيءٌ مثيلَ نفسه. بل لا بد من المغايرة بين المشبَّه والمشبه به. إذ لا يعتبر عينُ شيء مغايرَ نفسه لسبب ما. فكما لا يمكن أن يكون نبينا ﷺ عينَ موسى عليه السلام لكونه مثيله، كذلك لا يمكن أن يكون جميع الخلفاء المحمديون الذين آخرهم المسيحُ الموعود، عينَ الخلفاء الموسويين الذين آخرهم عيسى عليه السلام. لأن ذلك مدعاة لتكذيب القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم كما استخدم لفظة "كما" لبيان التشابه بين موسى عليه السلام والنبي ﷺ، كذلك أورَدَها نفسها في آية: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ﴾. فهي تقتضي المغايرة نفسها التي بين موسى عليه السلام والنبي ﷺ. وليكن معلوما أن الخليفة الثاني عشر في الإسلام الذي ينبغي أن يُبعث على رأس القرن الثالث عشر، ينبغي أن يكون مقابل يحيى النبي، الذي قُطع رأسه من أجل قوم نجس، (فليفهم الفاهم). فمن الضروري أن يكون الخليفة الثاني عشر من قريش، كما كان يحيى عليه السلام إسرائيليا. أما الخليفة الثالث عشر في الإسلام الذي كان يجب أن يُبعث على رأس القرن الرابع عشر، واسمه المسيح الموعود، فكان من الضروري أن لا يكون من قريش، كما لم يكن